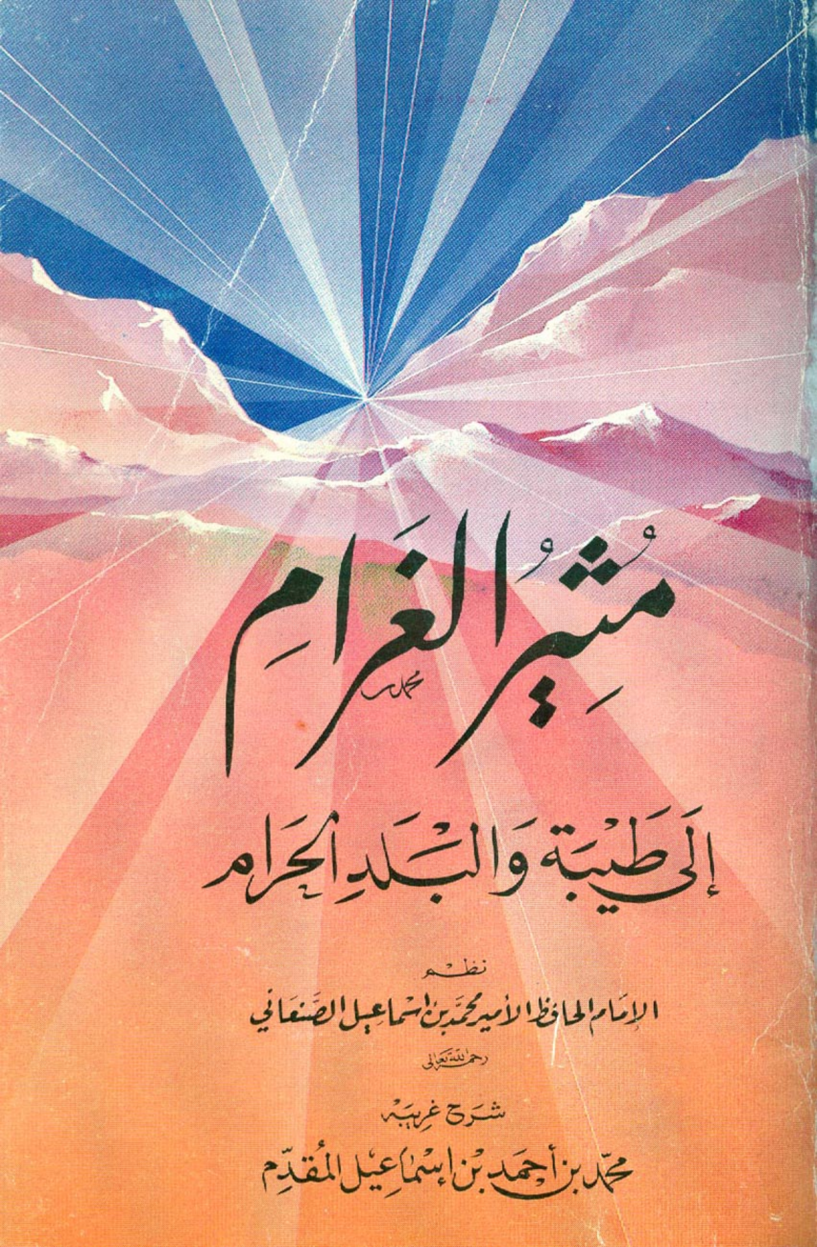

مُثيرُ الغرَام

محمد

إلَى طَيبَة والبلَدِ الحَرَام

نظم

الإمام الحافظ الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني

رحمه الله تعالى

شرح غريبه

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

□ حقوق الطبع محفوظة □

○ الطبعة الثانية ○

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

☼ المقدمة ☼

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أمر خليلَه أن ﴿ **أَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ** ﴾ إلى البيت العتيق ﴿ **يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾ مُسْرِعين عِجَالًا ، والصلاة والسلام على من أُنْزِلَ عليه ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** ﴾، وَعلى آله وصحبه ، وذُرِّيَّةِ خليلِه الذين أسكَنَهم بوادٍ غيرِ ذى زَرْعٍ فطابوا مَقِيلًا ، ولم تَزَلْ أفئدةٌ من الناس تَهْوِى إليهم ، وتطيرُ بأجنحةِ الشوق بُكْرةً وأَصِيلًا .

أما بعــد

فإن ذكريات رحلة الحج وزيارة المدينة المنورة من أشرف

معالم العُمُرِ ، وأَعَزِّ وقائع الدَّهَر ، لأنها تُزْعِجُ القلبَ الساكن ، فترحل به إلى أشرف البقاع وأطهر الأماكن ، وتُحلّق به فى آفاق السمو الروحى الذى يضع عن نفس المؤمن آصار التراب ، وأثقال الرَّغام ، وأغلال الحُطام ، فتسمو بها بعيدًا وراء **حدود الزمان** لتسترجع ذكريات شروق شمس الإسلام فى تلك الأرض المباركة ، وتستعيد فصول جهاد الرعيل الأول وصبرهم الشديد الذى قهر اليأس ، وإيمانهم العميق الذى أذل الكفر ، وهجرتهم إلى الله ورسوله ﷺ بالقلوب والأبدان حين أخرجوا من البلد الحرام إلى حرم المصطفى عليه الصلاة والسلام ، حيث أُسِّسَت الدولة الإسلامية الأولى على تقوى من الله ورضوانٌ .

ومن قلب هذا الحرم الأطهر بدأت كتائب الإسلام زحفها لاستئصال الجاهلية ، ومن قلب طَيْبَةَ الطَّيِّبةِ بدأت الانطلاقة الأولى بِمَشْعَلِ الإسلام إلى خارج حدود الجزيرة تبدد الظلام ، وتوقظ النيام ، وتخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام ،

ومن ضيق الدنيا إلى سَعَةِ الدنيا والآخرة .

ما أعظم الدروس التى يتلقاها المؤمنون فى رحلتهم إلى مهبط الوحى ، فيتعلمون منها كيف يربطون وجودهم بأهداب الرسالة التى ألَّفت فى ربع قرن من الأُمِّيِّين الضائعين فى صحراء المجهول خير أمة أخرجت للناس ، ثم قذفت بهم إلى الدنيا ، كما تقذف الشمس بأشعتها ، حياةً للأرض الميتة ، وضياءً للأعين الزائغة ، ودفئًا للأكباد المقرورة ، لتعود بجهادهم إلى الحياة الذاوية بهجتُها ، وتشرقَ الأرضُ بعد ظُلْمةٍ بنور ربها .

وتحلق الذكريات بنفس المؤمن بعيدًا وراء حدود المكان ، تَطِيفُ بها فى أرجاء تلك المشاعر المقدسة ، والربوع الطاهرة ، وكيف لا تنجذب الأفئدة إليها بخطاطيف الأشواق ، وترحل نحوها قلوب أهل النواحى والآفاق ، وفيها بيت الله الحرام الذى جعله مثابةً يثوب إليه أهل الإسلام ، من أقطار الأرض على تعاقب الأعوام ، فلا تشبع من زيارته القلوب ، ولا ترتحل الأنفس عنه إلا وهى بذكره طروب ؟!

لا يَرْجِعُ الطَّرْفُ عنها حين ينظرها
حتى يعودَ إليها الطرف مشتاقا

● ومِن الناس مَنْ بلَّغهم الله بيتَه الحرام ، فذاقوا وارتشفوا ، وعرفوا واغترفوا ، فمهما يترددوا إليه لا يبغوا عنه حِوَلًا ، ولا يَرَوْا أنهم قضوا منه وطَرًا ، إذا ذكروا بيت الله حَنُّوا ، وإذا تذكَّروا بُعْدَهم عنه أَنُّوا ، ثم لا يزالون يجأرون إلى مولاهم بقلوبٍ محترِقة ، ودموعٍ مستبِقة ، أن يُعِيدَهم إليه مرة بعد مرة ، وكَرَّةً بعد كَرَّة .

● ومنهم من فاته منه الدُّنُوُّ فهو يؤمه بقلبه فى كل حِين وآن ، ويُوَلِّى إليه وجهه حيثما كان ، قد حُرم الوصولَ إلى البيت ، وقلبه موصول برب البيت ، عاقته المعاذير ، ولم تساعده المقادير ، فإذا أَذَّن مؤذن الحج : « حَىَّ على الرحيل » تَوَلَّوْا وأعينهم تفيض من الدمِع حَزَنًا ألا يجدوا ما ينفقون ، فأقاموا مأتم اللَّهَف ، وأراقوا دموعَ الأسف :

ما أصنعُ هكذا جرى المقدور
الجَبْرُ لغيرى وأنا المكسور
أسيرُ ذنبٍ مقيدٌ مأسور
هل يمكن أن يُبَدَّلَ المسطور ؟

ثم ... أما بعـد :

فهذه قصيدة عصماء ، رائعة البيان ، خَطَّها بقلمه السَّيَّال ، وسحرِه الحلال الإمام العلامة أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعانى رحمه الله ، وسطَّر فيها ذكريات رحلته إلى حج البيت الحرام ، وزيارة مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعبر تجربته الشعورية الصادقة أنشأ هذه الأبيات التى تبوح بالشجون ، وتكشف الوجد المكنون ، وتستمطر الدمع الهَتُون ، وتستمد مِدادَها من شعلة الأشواق التى اتقدت فى أحشائه ، واضطرمت فى ضلوعه وبين جوانحه ، ثم فاضت منها المآقى كالسواقى ، فيا

عُجْبًا لنارٍ ضَرِمَتْ فى أحشائـ ـه فتفيض من أجفانه يَنبوعا
لَهْبٌ يكون إذا تلبَّس بالحشـ ـا قَيْظًا ، ويظهرُ فى الجفونِ ربيعا

وقد قدَّمت بين يديها ترجمة مختصرة لناظمها ، والله أسأل أن ينفع بها كاتبها وقارئها ، والحمد لله رب العالمين .

☼ ترجمة مؤلف القصيدة(١) ☼

هو الإمام المتقن ، والعلامة المتفنن ، المحدث البارع ، والحافظ الضابط ، السيد أبو إبراهيم عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن على ، المعروف بالأمير ، الحَسَنِيُّ ، اليمنيُّ ، الكحلانى ، ثم الصنعانى .

ولد سنة ١٠٩٩ هـ (١٦٨٨ م) بكحلان باليمن ، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء عاصمة اليمن ، فأتم فيها حفظ القرآن عن ظهر قلب ، وأخذ عن والده فى الفقه

---

(١) ومصادر ترجمته المفصلة : « البدر الطالع » للشوكانى (١٣٣/٢ - ١٣٩)، « أبجد العلوم » (٨٦٨)، « عنوان المجد » (٥٣/١)، مقدمة « توضيح الأفكار » (٧٣/١ - ٧٥)، مقدمة « تحقيق العدة » (٣٠/١ - ٤٢)، «معجم المؤلفين» (٥٦/٩ - ٥٧)، «الدر الفريد» (٩) ، «تحفة الإخوان» (٥٧)، «فهرس الفهارس» (٣٨٧/١)، «الأعلام» (٣٨/٦) .

والنحو والبيان وأصول الدين ، وأسلمه أبوه إلى النحارير من أهل العلم ، حتى تخرج عليهم عالمًا فاضلًا ، يُشار إليه بالبنان .

رحل إلى مكة ، وقرأ الأحاديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة ، وبرع فى العلوم المختلفة حتى بَزَّ أقرانه ، وتفرد بالرئاسة العلمية فى صنعاء ، وأظهر الاجتهاد والوقوف مع الأدلة ، ونَفَّر من التقليد ، وزيَّف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية ، وجرت له مع أهل عصره – لاتهامهم إياه بتغيير مذهب آل البيت – مِحَنٌ وخطوب حتى تجمع العوام لقتله مرة بعد أخرى ، وقد حفظه الله من كيدهم ، وكفاه شَرَّهم .

ولقد ولاه « المنصور » من أئمة اليمن الخطابة بجامع صنعاء ، واستمر ناشرًا للعلم تدريسًا وإفتاءً وتصنيفًا ، وكان لا يخشى فى الحق لومة لائم ، ولا يبالى بما يصيبه فى سبيله ، ولقد التف حوله كثيرون من الخاصة والعامة ، وقرءوا عليه كتب الحديث ، وعملوا باجتهاداته ، وأعلنوا ذلك فى

الناس ، فكانت فتن أظهرهم الله عليها .

وله مصنفات حافلة نحو مائة ، منها : « سبل السلام شرح بلوغ المرام »، و « العدة » حَشَّى بها شرح العمدة لابن دقيق العيد ، ومنها : « منحة الغفار على ضوء النهار شرح الأزهار »، ومنها : « توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار »، وغيرها من المصنفات والرسائل البديعة .

وله شعر فصيح منسجم أكثره فى المباحث العلمية ، والتوجع من أبناء عصره والرد عليهم .

ومن عيون شعره :

وخليلٍ رأى من الناس جَمْعًا
لا يزالون فى الهوى خائضينا
قال : هَلَّا نَهَيْتَهُمْ عن هواهُمْ
قلتُ : (ذَرْهُمْ فى خَوْضِهِم يلعبونا)

ومنها قوله :

أَحِبَّتى حينَ مالُوا عن مُواصَلَتِى
تَحَيَّلُوا يَدَّعُونَ الذَّنْبَ مِنْ قِبَلِى

قالوا : « تناسَيْتَ » ، قلت : الروحَ بعدَكُمُ
قالوا: «جَفَوْتَ»، فقلت: النومَ مِنْ مُقَلِى

وقد حُبِسَ نحو شهرين إثر وشاية بعض الجهال ، فى سجن قريب من دار الضرب(*)، حيث كان يزعجه مطارق اليهود فيها ، فقال فى ذلك :

وجاورتُ دارَ الضربِ كَرْهًا وبئس ذا
جوارُ يهودٍ ما لهم فى الهُدَى ثَبْتُ
مطارقُهم هُنَّ الطوارقُ للفَتَى
فما لِمَنامِ العينِ فى قُرْبِهِمْ بَخْتُ
ومِنْ أعجبِ الأَشْياءِ أَنِّىَ مُسْلِمٌ
حنيفٌ ولكن خير أيامِىَ السبتُ

ومن شعره يصف غربته :

(*) دار الضَّربِ هى دار السَّكِّ : مصنع يُعْهَد إليه بسك العملة المعدنية ، يقال : ضرب الدرهم وسَكَّه : طبعه على السِّكَّة ، وهى حديدة منقوشة تضرب عليها النقود .

غريبٌ بين إخوانى وأهِلى
وفى وطنى وعند أبى وأُمِّى
دَعَوْتُ إلى طريقةِ خَيْرِ هادٍ
فهَل نادَيْتُ فى آذَانِ صُمٍّ
لَبِسْتُ مِنَ التَّصَبُّرِ خيرَ دِرْعٍ
وَلَقَّيْتُ السِّهامَ مِجَنَّ حِلْمِى

ومنه القصيدة الشهيرة التى بعث بها إلى معاصرِه شيخِ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ومطلعها :

سَلامى على نَجْدٍ ومَنْ حَلَّ فى نجدِ
وإن كان تسليمى علَى البُعْدِ لا يُجْدِى
لقد صَدَرَتْ من سَفْحِ صَنْعَا سَقَى الحيا
رُباها وَحَيَّاها بقهقهةِ الرَّعْدِ
يُذَكِّرُنى مَسْراكِ نَجْدًا وَأَهْلَهُ
لقد زادنى مسراكِ وَجْدًا على وَجْدِ
قِفِى وَسَلِى عن عالِمٍ حَلَّ سُوحَها
به يَهْتَدِى مَن ضَلَّ عن منهجِ الرُّشْدِ

محمـــدٍ الهــــادِى لِسُنَّـــةِ أَحْمَـــــدِ
فيا حَبَّذَا الهادِى ، ويا حَبَّذا المَهْدِى
لقــد أَنْكَــرَتْ كُــلُّ الطَّوائِــفِ قَوْلَــهُ
بــلا صَــدَرٍ منهــم بــذاك ولا وِرْدِ

تُوُفِّىَ - رحمه الله تعالى - بصنعاء فى يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ١١٨٢ هـ (= ١٧٦٨ م)، ودفن غربى جامع المدرسة بأعلى صنعاء ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأجزل له المثوبة ، وأعلى درجاته فى الصالحين .

ومن روائع شعر السيد الأمير :

قصيدة قرضها فى مناسك الحج فى اثنين وثمانين ومائتى بيت ، وقد طَبَعَتْها - منذ زمن مع منسكٍ له فى الحج - مكتبة النهضة العربية بمكة المكرمة - حرسها الله - بتعليق وجيز لفضيلة الشيخ عبد التواب ابن العلامة قمر الدين رحمهما الله ، باسم : « ذكرى الحج وبركاته »، لكن غلب على تلك الطبعة الأغلاط المطبعية وغيرها ، فاستخرت الله تعالى فى إعادة نشرها بعد فَلْيِها ، وشرح غريبها ، والاجتهاد

فى ضبط مفرداتها ، وأسميتها : « مثير الغرام(*) إلى طيبة والبلد الحرام » ، عسى الله أن يتقبل منا ، ويمن علينا بمعاودة بيته العتيق ، ويرزقنا حجه على أشرف هَدْيٍ ، وأقوم طريق ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رَبِّ العالمين .

محمد بن أحمد بن إسماعيل بن المقدم

الإسكندرية فى ١٧ شوال ١٤١١ هـ

الموافق ٢ مايو ١٩٩١ م .

* * *

(*) **الغرام** : الحب اللازم ، والوُلوع .

قصيـــدة

ذِكْرَى الحَجِّ وبركاته

١ – أَيَـا عَذَبَاتِ البَـانِ مِـنْ أَيْمَـنِ الحِمَـى[1]
رَعَــى اللهُ عَيْشًــا فــى رُبَـاكِ قَطَعْنَـاهُ

---

١ – **عَذَبات** ، وعُذَب : جمع عَذَبة ، وهى طَرَف الشىء، يقال : عَذَبة اللسان ، وعذبة العمامة ، وعَذَبةُ الشجر : غُصنه .

والبان : واحدته بانة ، شجر يسمو ويطول فى استواء ، ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونَعْمَتِها شبه الشعراء الجارية الناعمة ذات الشَّطاط بها ، فقيل : « كأنها بانةٌ »، و « كأنها غُصن بان »، وللبان هَدَبٌ طُوال شديدُ الخُضرة ، وينبت فى الهِضَب ، وثمرته تشبه قرون اللُّوبياء إلا أن خضرتها شديدة ، ولها حَبٌّ منه يُستخرج دُهْن البان .

أيْمَنِ : جانب اليمين ، أو ما فى ذلك الجانب .

الحِمَى : الموضع فيه كَلأٌ يُحْمَى من الناس أن يُرْعَى ، والمَحْمِيُّ : الشىء المحظور لا يُقْرَبُ منه .

رُبَاكِ : الرُّبوة : كل ما ارتفع من الأرض وربا ، وجمعها : رُبًى .

٢ – سَرَقْنَاهُ مِنْ شَرْخِ الشَّبابِ وَرَوْقِهِ
فَلَمَّا سَرَقْنا الصَّفْوَ مِنْهُ سُرِقْناهُ

٣ – وَجَاءَتْ جُيُوشُ البَيْنِ يَقْدُمُها القَضَا
فَبَدَّدَ شَمْلًا بالحِجَازِ نَظَمْناهُ

٤ – حَرَامٌ بِذِى الدُّنيا دَوامُ اجتِماعِنا
فَكَمْ صَرَمَتْ لِلشَّمْلِ حَبْلًا وصَلْناهُ

---

١ – **شَرْخُ الشباب** : أوَّلُه ونضارته ، يقال : شَرَخَ الصَّبِىُّ شُرُوخًا : بلغ أولَ شبابه .
الرَّوْقُ : من كل شىء: مُقَدَّمُه وأوَّلُه ، وروق الشباب : صفاؤه ، من راق الماء : إذا صفا .

٣ – **البَيْنُ** : الفُرْقة والبُعْد .
يَقْدُمُها القضا : يسبقها ، فيصير قُدَّامَها ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَقْدُمُ قومَه يوم القيامة ﴾.
بَدَّدَ : فَرَّقَ، **الشمل** : ما اجتمع من أمر الرجل ، وما تشتت منه ضد.
نَظَم : الأشياءَ : ألَّفها ، وضمَّ بعضها إلى بعض ، ونَظَمَ اللؤلؤ ونحوه : جعله فى سلك ونحوه .

٤ – **حرامٌ** : هذا تحريم كونى قدرى ، إذ كتب الله سبحانه على عباده الفناء ، وحرم عليهم الخلود فى الدنيا قدرًا وكونًا ، واستأثر سبحانه باستحقاق البقاء ﴿كل شىء هالك إلا وجهه﴾ وقال جل وعلا: ﴿كل =

٥ – فيَا أيْنَ أيَّامٌ تَوَلَّتْ عَلى الحِمىٰ
وَلَيْلٌ مَعَ العُشَّاقِ فِيهِ سَمَرْنَاهُ
٦ – ونَحنُ لِجيرانِ المُحَصَّبِ جيرَةٌ
نُوَفِّى لهمْ حُسْنَ الوِدَادِ وَنَرْعَاهُ
٧ – وَنَخْلُو بمَنْ نَهْوَى إذَا رَقَدَ الوَرَى
وَيَجْلُو عَلينَا مَنْ نُحِبُّ مُحَيَّاهُ
٨ – فَقُرْبٌ وَلا بُعْدٌ وشَمْلٌ مُجَمَّعٌ
وكأْسُ وصالٍ بَيننا قدْ أدَرْنَاهُ

= من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ .
بذي الدنيا : بهذه الدنيا . **صرمت** : قطعت .

٥ – (**فيا**) : حرف نداء ، مُناداه محذوف، تقديره: فيا قوم، أو: فيا هذا.

٦ – **المُحَصَّب** : قال فى « النهاية » : هو الشعب الذى مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى ، وأيضًا موضع الجمار بمنى ، سميا بذلك للحصى الذى فيهما
الجيرة : بالراء جمع جار، وهو المجاور فى المسكن، والحليف، والناصر
وهى فى النسخة المطبوعة (جِيزَةٌ) بالزاى وهى جانب الوادى وناحيته، والجيزة من الماء : مقدار ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل .

٧ – **الورى** : الخَلْقُ . **يجلو** : يكشف . **محياه** : وجهه .

٩ – فَهاتِيكَ أَيَّامُ الحَيَاةِ وغَيْرُها
مَمَاتٌ فيا لَيْتَ النَّوى مَا شَهِدْناهُ

١٠ – فيا مَا أَمَرَّ البَيْنَ مَا أَقْتَلَ الهوَى
أمَا يا لهوَى إنَّ الهَنا قَدْ سُلِبْناهُ

١١ – فَوَاللهِ لمْ يُبْقِ الفِراقُ لَذاذَةً
فَلَوْ مِنْ سبيلٍ للفِرَاقِ فَرَقْنَاهُ

١٢ – فكَمْ مِنْ قَتيلٍ بيننَا بِسِهامِهِ
فَلَوْ أَنَّنَا نُعْطَى القِصاصَ قَتَلْناهُ

١٣ – فأَحْبابَنا بالشَّوْقِ بالحُبِّ بالجَوَى
لِحُرْمَةِ عَقْدٍ عِندَنا مَا حَلَلْناهُ

---

٩ – **هاتيك** : « ها » كلمة تنبيه ، و« تى » اسم إشارة للمؤنث البعيد ، اقترنت به الكاف وجوبًا .
النوى : البعد .
١٠ – **الهنا** : ضد التعب .
١١ – **فرقناه** : فَلَقْناه .
١٣ – **الجَوَى** : الهوى الباطن ، والحُرْقَة ، وشدة الوجد من عِشْقٍ أو حُزْنٍ .

١٤ – لِحَقِّ هوَانا فِيكُمُ وَوِدادِنا
لِميثاقِ عَهْدٍ صَادِقٍ ما نَقَضْنَاهُ
١٥ – أَعِيدُوا لنا أعيادَنا بِرُبوعِكم
وَوَقتَ سُرُورٍ فى حِماكم قَضَيْناهُ
١٦ – فما العَيْشُ إلَّا ما قَضَيْنا على الحِمىٰ
فذاكَ الذى مِنْ عُمْرِنا قَدْ عَدَدْناهُ
١٧ – فيالَيْتَ عَنَّا أَغْمَضَ البَيْنُ طَرْفَهُ
ويالَيْتَ وَقْتًا لِلفِرَاقِ فَقَدْناهُ
١٨ – وَتَرْجِعُ أيامُ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى
وَيَبْدُو ثَرَاهُ للعُيونِ وَحَصْباهُ
١٩ – وتَسْرَحُ فيهِ العِيْسُ بَيْنَ ثُمَامَةٍ
وَتَستنشِقُ الأَرواحُ نَشْرَ خُزَاماهُ

---

١٥ – **بربوعكم** : الربوع جمع رَبْع ، وهو المَحَلَّة ، والمنزل ، والدار بعينها حيث كانت .

١٧ – **الطَّرْف** : العين ، قال تعالى : ﴿ لا يرتد إليهم طرفهم ﴾.

١٨ – **حصباه** : الحَصَب : الحجارة واحدتها حَصَبَة ، والحصباء : الحصى .

١٩ – **العِيسُ** : الإبل البيضُ يُخالِطُ بياضَها شُقْرَةٌ، جمع أَعْيَس، مؤنثه: عَيْساء.=

٢٠ – ونشكو إلى أحبابِنا طولَ شَوْقِنا
إليهم وماذا بالفِراقِ لَقِيناهُ
٢١ – فلا كانتِ الدُّنيا إذا لَمْ يُعايَنوا
هُمُ القَصْدُ فى أُولَى المَشُوقِ وأُخْرَاه
٢٢ – عَليكم سَلامُ اللهِ يا سَاكِنِى الحِمىٰ
بِكُم طَابَ رَيَّاهُ بِكُم طَابَ سُكْناهُ
٢٣ – وَرَبِّكم لَوْلاكُمُ مَا نَوَدُّهُ
ولا القلبَ مِن شَوْقٍ إليهِ أُذَبْناهُ

= **ثُمامة** : واحدةُ الثُّمام : نَبْتٌ ضعيف له خوص ، وعشب من الفصيلة النَّجيلية ، فروعه مزدحمة متجمعة ، ويقال : هو منك على طرف الثمام : قريب سهل التناول ، لأنه لا يطول ، ويقال : الغريق يتشبث بثُمامة : يتلمس أقل شيء للنجاة .

النَّشْرُ : الريح الطيبة .

خُزَاماه : الخُزَامَى : جنسُ نبات من الفصيلة الشفوية ، أنواعه عطرة ، من أطيب الأفاوِيه ، واحِدتُه : خزاماة .

٢٢ – **رِيَّاه** : بالكسر رؤياه ، والرِّيَّا لغة فى الرؤيا، وتقول: الحمد لله على رِيَّتِكَ : أي رؤيتك ، أو بالفتح : الريح الطيبة ، ويقال للمرأة : إنها طيبة الرَّيَّا إذا كانت عطرة الجسم .

٢٤ – أُسُكَّانَ وَادِى المُنْحَنَى زَادَ وَجْدُنا
بِمَغْنَى حِمَاكُمْ ذاكَ مَغْنًى شَغَفْناهُ
٢٥ – نَحِنُّ إلى تلكَ الرُّبُوعِ تَشَوُّقًا
فَفِيها لنا عَهْدٌ وَعَقْدٌ عَقَدْناهُ
٢٦ – وَرَبٌّ بَرَانا ما سَلَوْنا رُبُوعَكم
وما كان مِنْ رَبْعٍ سِواهُ سَلَوْناهُ

---

٢٤ – **وادى المنحنى** : موضع قرب مكة .

مَغْنَى : المَغْنَى : المنزل الذى غَنِىَ به أهلهُ ، جمعه : مغانٍ ، يقال : غَنِىَ بالمكان : أقام فيه ، وغَنِىَ المكان : عُمِر ، وغَنِىَ القوم فى ديارهم : طال مُقامهم فيها .

شَغَفْنَاهُ : أصاب قلوبنا ، شَغِفَ به شَغَفًا : أحبه ، وأُولِعَ به ، والشَّغَافُ : غلاف القلب ، أو سويداؤه ، وحَبَّتُهُ ، قال تعالى حاكيًا عن النسوة : ﴿ قد شغفها حبًّا ﴾ .

٢٥ – **نَحِنُّ** : من الحنين ، نشوق ونتوق .

٢٦ – **برانا** : خلقنا ، ومنه البرية .

السلو : طيب نفس الإلف عن إلفه ، وسلوت عنه سلوًا: صبرت.

سَلَوْناه : نسيناه ، وأعرضنا عن ذكره .

٢٧ – فيا هَلْ إلى رَبْعِ الأعاريبِ عَوْدَةٌ
فذاكَ وَحَقِّ اللهِ رَبْعٌ حَبَبْناه
٢٨ – قَضَيْنا معَ الأحْبابِ فِيه مآرِبًا
إلى الحَشْرِ لا تُنْسَى سَقَى اللهُ مَرْعاهُ
٢٩ – فَشُدُّوا مَطايانا إلى الرَّبْعِ ثانِيًا
فإنَّ الهوَى عَن رَبْعِهم مَاثَنَيْناهُ

* * *

---

٢٧ – **الأعاريب** : جمع أعراب ، لا واحد له، وهم سكان البادية من العرب.

حببناه : لغة شاذة فى أحببناه .

٢٩ – **المطايا** : جمع مطِيَّة ، وهى الدابة تَمْطُو فى سيرها ، أى تَجِدُّ فى السَّيرِ.

ثنيناه : صرفناه .

ذكر البيت والطواف

٣٠ - فَفى رَبْعِهمْ لِلّهِ بَيْتٌ مُبارَكٌ
إليهِ قلوبُ الخَلْقِ تَهْوِى وَتَهْواهُ
٣١ - يَطُوفُ به الجانى فَيُغْفَرُ ذَنْبُهُ
وَيَسْقُطُ عنهُ جُرْمُهُ وَخطاياهُ
٣٢ - فكَمْ لَذَّةٍ كَمْ فَرْحةٍ لِطَوافِهِ
فَلِلّه ما أَحْلَى الطَّوافَ وَأَهْناهُ
٣٣ - نَطُوفُ كأَنَّا فى الجِنانِ نَطُوفُها
ولا هَمَّ لا غَمٌّ فذاكَ نَفَيْناهُ

---

٣٠ - **تَهْوِي** : تَحِنُّ ، وتنزع ، وتميل . **تَهْوَاه** : تحبه .

٣٣ - **نفيناه** : نَحَّيْنَاه ، وأبعدناه .

٣٤ – فيا شوقَنا نحوَ الطَّوافِ وطِيبِهِ
فذلكَ شَوْقٌ لا يُحاطُ بمعناهُ
٣٥ – فمن لَمْ يَذُقْهُ لم يَذُقْ قَطُّ لَذَّةً
فَذُقْهُ تَذُقْ يا صاحِ ما قدْ أُذِقْناهُ
٣٦ – فَوَاللهِ ما ننسَى الحِمىٰ فقلوبُنا
هُنَاك تركْنَاها فيا كيف ننساهُ
٣٧ – تُرى رَجْعَةٌ هل عودةٌ لِطوافِنا
وذَاكَ الحِمىٰ قبلَ المَنِيَّةِ نَغْشَاهُ
٣٨ – وَوَاللهِ ما نَنْسَى زمانَ مَسِيرِنَا
إليهِ وكلُّ الرَّكْبِ قد لَذَّ مَسْرَاهُ
٣٩ – وقد نُسِيَتْ أولادُنا ونِساؤنا
وأموالُنا فالقلبَ عنهم شَغَلْنَاهُ
٤٠ – تراءَتْ لنا أَعْلامُ وَصْلٍ على اللِّوَى
فَمِن أَجْلِها فالقلبَ عنهم لَوَيْناهُ

---

٣٥ – **يا صاحِ** : يا صاحبى .

٤٠ – **اللِّوَى** : ما التوى من الرمل ، أو مُنْقَطَعُ الرمل . =

٤١ – جَعَلْنا إلٰهَ العَرْشِ نُصْبَ عيونِنا
ومَنْ دونَهُ خلفَ الظهورِ نَبَذْنـاهُ
٤٢ – وسِرْنا نَشُقُّ البِيدَ للبلدِ الـذى
بِجَهْـدٍ وشِـقٍّ لِلنفـوس بَلغنـــاهُ
٤٣ – رِجالًا ورُكبانًا على كُلِّ ضامِرٍ
ومن كُلِّ ذِى فَجٍّ عَميقٍ أتينـاهُ
٤٤ – نَخُوضُ إليهِ البَرَّ والبَحْرَ والدُّجـىٰ
ولا قاطِـعٌ إلَّا وعنـهُ قَطَعْنَـــاهُ

= **لويناه** : رددناه .
٤١ – **نُصْبَ** : أمام ، أى جعلناه شاهدًا لأعيننا .
٤٢ – **بِيد** : جمع بَيْداء ، وهى الفلاة : الأرض الواسعة المُقْفِرة .
٤٣ – **رِجالًا** : جمع راجل ، وهو الماشى على رجليه .
الضامِر : من الفرس : الخفيف اللحم من الأعمال ، لا من الهزال ، والضامر من البعير : المهزول الذى أتعبه السفر ، فَوَصَفَها بالمآل الذى انتهت عليه إلى مكة .
الفَجُّ : الطريق الواسع بين جبلين ، والعميق : البعيد .
٤٤ – **الدجى** : سواد الليل وظلمته .

٤٥ – ونَطْوِى الفَلَا مِنْ شِدَّةِ الشوْقِ لِلِّقا
فَتُمْسِى الفَلَا تحكى سِجِلًّا قطعناهُ
٤٦ – ولا صَدَّنا عَن قَصْدِنا بُعْدُ أهْلِنا
ولا هَجْرُ جارٍ أو حبيبٍ أَلِفْناهُ
٤٦ – وأمْوالُنا مبذولةٌ ونفوسُنا
ولم نُبْقِ شيئًا منهما ما بذلناهُ
٤٧ – عَرَفنا الذى نَبْغِى وَنَطْلُبُ فَضْلَهُ
فهانَ عَلينا كُلُّ شيءٍ بذلناهُ
٤٨ – فَمَنْ عَرَفَ المطلوبَ هانَتْ شدائِدٌ
عليهِ ويَهْوَى كُلَّ مَا فيهِ يَلْقاهُ
٤٩ – فيا لَوْ تَرانا كنْتَ تنظُرُ عُصْبَةً
حَيارَى سُكارَى نحْوَ مَكةَ وُلَّاهُ

٤٥– **الفَلَا** : والفَلَوات جمع الفَلَاة : الأرض الواسعة المقفرة .

٤٩ – **وُلَّاه** : الوَلَهُ : ذَهاب العقل والتحير من شدة الوجد والحنين، مِن: وله يوله ، كوجل يوجل إذا تحيَّر ، ورجل وَلْهان ، ووالِهٌ ، وآلِهٌ : ثكلان شديد الحزن لِفقدان الحبيب ، فالوُلَّاه : المتحيرون من شدة الوجد .

٥٠ – فَللهِ كمْ ليلٍ قَطَعْناهُ بالسُّرى
وَبَرٍّ يَسيرِ اليَعْمَلاتِ بَرَيْناهُ
٥١ – وكمْ مِنْ طريقٍ مُفْزِعٍ في مَسيرِنا
سَلَكْنا ووَادٍ بالمَخُوفاتِ جُزْناهُ
٥٢ – ولو قِيلَ إنَّ النارَ دونَ مَزارِكُم
دُفِعْنا إليها والعَذُولَ دَفَعْناهُ
٥٣ – فَمَوْلَى المَوَالِي للزِّيارَةِ قد دَعَا
أَنَقْعُدُ عنها والمَزُورُ هو اللهُ ؟

---

٥٠ – **السُّرَى** : سَيْرُ عَامَّةِ الليل .

اليَعْمَلات : جمع يَعْمَلَة : الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل ، ولا يقال ذلك إلا للأنثى .

بريناه : بَرَيْتُ البعير : إذا حَسَرْتَهُ ، وأذهبتَ لحمه ، وبَرَاهُ السفر يَبْرِيهِ : هَزَلَهُ ، قال الأعشى :

بأَدْماءَ حُرْجوجٍ بَرَيْتُ سَنَامَهَا بسيري عليها، بعدَ ما كان تامِكا

والتامِك : الناقة العظيمة السَّنام .

٥١ – **جُزناه** : قطعناه .

٥٢ – **العَذول** : مبالغة من العاذل : أى اللائم والمعاتب .

٥٤ - تَرَادَفَتِ الأشْواقُ واضَّرَمَ الحَشَا
فَمَنْ ذَا لَهُ صَبْرٌ وفى النارِ أحشاهُ
٥٥ - وَأَسْرَى بنا الحَادِى فَأَمْعَنَ فى السُّرَى
وَوَلَّى الكَرَى نَوْمَ الجفُونِ نَفَيْنـاهُ

* * *

---

٥٤ - **اضَّرَمَ** : الضِّرام - بكسر الضاد - اشتعال النار .
ضَرِم ضَرَمًا : اتَّقَدَ ، واشتعل .
الحشا : ما دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد والطِّحال والكرش وما تبع ذلك ، وتجمع على أحشاء .
تضرم أحشاه : جملة حالية .
٥٥ - **أسرى** : سار عامة الليل ، والاسم منه : السُّرى .
الكَرَى : النعاس ، والنوم .
الميقات : الموضع الذى جُعل للشىء يُفْعَل عنده ، والمقصود هنا ميقات الحجاج ، وهو موضع إحرامهم .

الإحرام من الميقات

٥٦ – ولمَّا بَدَا مِيقاتُ إحْرامِ حَجِّنا
نَزَلْنا بِهِ والعِيسَ فِيهِ أَنَخْناهُ
٥٧ – لِيَغْتَسِلَ الحُجَّاجُ فِيهِ وَيُحْرِمُوا
فَمِنْهُ نُلَبِّى رَبَّنا لا حُرِمْناهُ
٥٨ – ونادَى مُنادٍ للحَجيجِ لِيُحْرِموا
فَلَمْ يَبْقَ إلَّا مَنْ أجابَ وَلَبَّاهُ
٥٩ – وَجُرِّدَتِ القِمْصانُ والكُلُّ أَحْرَمُوا
ولا لُبْسَ لا طِيبٌ جميعًا هَجَرْناهُ
٦٠ – ولا لَهْوَ لا صَيْدٌ ولا نَقْرَبُ النِّسَا
ولا رَفَثٌ لا فِسْقَ كُلًّا رَفَضْناهُ

٥٦– **أنخناه** : أقعدناه .

الرفث : الفحش من القول ، وقيل : الجماع .

٦١ – وَصِرْنا كأمواتٍ لَفَفْنا جُسُومَنا
بأكفانِنا كُلٌّ ذَلِيلٌ لمولاهُ
٦٢ – لَعَلَّ يَرٰى ذُلَّ العِبادِ وَكَسْرَهُمْ
فَيَرْحَمُهُمْ رَبٌّ يُرَجُّونَ رُحْماهُ
٦٣ – يُنَادُونَهُ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ذا العُلَى
وسَعْدَيْكَ كُلُّ الشِّرْكِ عنكَ نَفَيْناهُ
٦٤ – فَلَوْ كُنْتَ يا هٰذا تُشاهِدُ حَالَهُمْ
لَأَبْكاكَ ذاكَ الحالُ فى حالِ مَرْآهُ
٦٥ – وُجُوهُهُمْ غُبْرٌ وشُعْثٌ رُؤُوسُهُمْ
فلا رَأْسَ إلَّا للإلٰهِ كَشَفْناهُ

---

٦٢ – **رُحْماه** : الرُّحْمَى – بالضم – اسم من الرحمة .

٦٣ – **لَبَّيك** : مأخوذ من لبَّ بالمكان ، وألَبَّ : أى أقام به لَبًّا وإلبابًا ، كأنه يقول : أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة ، ومجيب لك إجابة بعد إجابة ، أو معناه : اتجاهى إليك وقصدى وإقبالى على أمرك ، مأخوذ من قولهم : دارى تَلِبُّ داره : تُواجهها ، وتحاذيها ، وهو مصدر منصوب ثُنِّي على معنى التأكيد .

سَعْدَيْك :أى مساعدة لأمرك بعد مساعدة، وإسعاداً لك بعد =

٦٦ - لَبِسْنَا دُرُوعًا مِنْ خُضُوعٍ لِرَبِّنا
وما كانَ مِنْ دِرْعِ المعاصِى خَلَعْناهُ
٦٧ - وذاكَ قليلٌ فى كثيرِ ذنوبِنا
فيَا طالما رَبَّ العِبادِ عَصَيْناهُ
٦٨ - إلى زَمْزَمٍ زُمَّتْ رِكابُ مَطِيِّنا
ونحوَ الصَّفَا عِيسَ الوفُودِ صَفَفْناهُ
٦٩ - نَؤُمُّ مَقامًا للخليلِ مُعَظَّمًا
إليه اسْتَبَقْنا والرِّكابَ حَثَثْناهُ

= إسعاد،ولهذا ثُنِّى ، وأصل الإسعاد والمساعدة: متابعة العبد أمر ربه ورضاه .

٦٨ **زُمَّتْ** : على البناء للمفعول : شُدَّ عليها الزِّمامُ ، أو : شُدَّت ، والزِّمام : الخيط الذى فى البُرة ، ثم يشد فى طرفة المقود ، والبرة بضم الباء : حلقة تُجعل فى أنف البعير .
الرِّكاب : للسَّرج: ما توضع فيه الرِّجْلُ ، والسَّرج: رَحْلُ الدابة.
مَطِيِّنا : جمع مَطِيَّة : وهي من الدواب ما يُمْتَطَى ويُرْكَب .

٦٩ - **نَؤُمُّ** : نقصد .
حثثناه : حضضناه ، وأعجلناه إعجالًا متصلًا .

٧٠ - ونحنُ نُلبِّى فى صُعودٍ ومَهْبِطٍ
كذا حالُنَا فى كُلِّ مَرْقًى رَقِيناهُ
٧١ - وكمْ نَشَزٍ عَالٍ عَلَتْهُ وُفُودُنا
وتَعْلُو بِهِ الأصواتُ حينَ عَلَوْناهُ
٧٢ - نَحُجُّ لبيتٍ حَجَّهُ الرُّسْلُ قبلَنا
لِنَشْهَدَ نَفْعًا فى الكتابِ وُعِدْناهُ
٧٣ - دعَانا إليهِ اللهُ قَبْلَ بِنائِهِ
فَقُلْنا لهُ لَبَّيْكَ داعٍ أَجَبْناهُ
٧٤ - أَتَيْناكَ لَبَّيْناكَ جِئْناكَ رَبَّنا
إليكَ هَرَبْنا والأَنَامَ تَرَكْناهُ
٧٥ - وَوَجْهَكَ نَبْغِى أنتَ للقلبِ قِبْلَةٌ
إذا ما حَجَجْنا أَنْتَ لِلْحَجِّ رُمْناهُ

---

٧٠ - **رقيناه** : بكسر القاف ، رَقِى : كرضِى : علا ، وصَعِدَ .

٧١ - **نَشَز** : بفتحتين ، وسكون الثانى : ما ارتفع ، وظهر من الأرض ، والأول متعين هنا للوزن .

٧٥ **رُمْنَاه** : طلبناه .

٧٦ – فما البيتُ ما الأركانُ ما الحِجْرُ ما الصَّفا
وما زَمْزَمٌ أنتَ الذِى قد قَصَدْناهُ
٧٧ – وأَنتَ مُنانا أَنْتَ غَايَةُ سُؤْلِنا
وأنتَ الذى دُنْيا وأُخْرى أَرَدْناهُ
٧٨ – إليكَ شَدَدْنا الرَّحْلَ نَخْتَرِقُ الفَلَا
فكم سَدَّ سَدٌّ فى سَوَادٍ خَرَقْنَاهُ
٧٩ – كذلكَ ما زِلْنا نُحاوِلُ سَيْرَنا
نهارًا وليلًا عِيسَنا ما أَرَحْناهُ
٨٠ – إلى أنْ بَدَتْ إحدَى المعالِمِ مِنْ مِنًى
وهَبَّ نَسيمٌ بالوصولِ نَشِقْناهُ

---

٧٦ – **فما البيت** ..إلخ : أى : أنت المقصود في الطواف ، والاستلام ، والتقبيل ، والسعي ، وفى شرب ماء زمزم ، وابتغاء وجهك هو الذى أردناه .

٧٨ – **السد** : سَدَّ الثلمة ونحوها : أصلحها ، وأوثقها ، **والسَّواد** : من البلدة : قُراها وعمارتها ، يقال : خرجوا إلى سواد المدينة : وهو ما حولها من القرى والريف .

٨٠ – **نشقْناه** : شممناه .

٨١ – ونادَى بِنا حَادِى البشارةِ والهَنا
فهذا الحِمىٰ هـذا ثَـرَاهُ غَشِينــاهُ

* * *

---

٨١ – **الحادى** : الذى يسوق الإبل بالحُداء ، والحداء : الغِناء للإبل .
الثرى الأرض ، والتراب النَّدِىُّ .
غشيناه غشِى المكان غشْيانًا : أتاه ، ودخله .

رؤية البيت

٨٢ - وما زالَ وَفْدُ اللهِ يَقصِدُ مكةً
إلى أن بَدَا البَيْتُ العتيقُ ورُكْناهُ
٨٣ - فَضَجَّتْ ضُيوفُ اللهِ بالذِّكْرِ والدُّعَا
وَكَبَّرَتِ الحُجَّاجُ حِينَ رَأَيْناهُ
٨٤ - وقَدْ كادَتِ الأرواحُ تَزْهَقُ فَرْحةً
لِما نحنُ مِنْ عُظْمِ السرُورِ وَجَدْناهُ
٨٥ - تُصَافِحُنا الأملاكُ مَنْ كانَ رَاكِبًا
وَتَعْتَنِقُ الماشِى إذا ثَمَّ تَلْقَاهُ

---

٨٣ - **ضجّت** : صاحت .

٨٥ - **مَن كان راكبًا** : بدل من ضمير المتكلم مع الغير ، ومعنى البيت مأخوذ من حديث يُروى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعًا بلفظ : « إن الملائكة لتصافح رُكّاب الحُجّاج ، وتعتنق المشاة » =

طواف القدوم

٨٦ - فَطُفْنا بِـهِ سَبْعًـا رَمَلْنـا ثلاثـةً
وأربعـةً مَشْيًـا كمـا قـد أُمِرْنـاهُ
٨٧ - كذلكَ طَـافَ الهاشِمـىُّ محمـدٌ
طوافَ قُدومٍ مثلَ ما طافَ طُفْناهُ
٨٨ - وسَالَتْ دُموعٌ مِنْ غمامٍ جُفونِنا
على ما مَضَى مِنْ إثمِ ذَنْبٍ كَسَبْناهُ

= رواه البيهقى ، وضعفه ، (وعلته محمد بن يونس ، فإن كان الجمال فهو يسرق الحديث كما قال ابن عدى ، وإن كان المحاربى فمتروك الحديث كما قال الأزدى ، وإن كان القرشى ، فوضاع كذاب كما قال ابن حبان) اهـ . من «فيض القدير» (٢/٣٩٣) .

٨٦ **رمَلْنا** : رمَل : أسرع فى مشيه ، وهَزَّ منكبيه ، وهو فى ذلك لا ينزو ، أى : لا يثب ، ويُسَنُّ الرَّمَلُ فى الأشواط الثلاثة الأُوَل من أول طواف يطوفه القادم إلى مكة .

٨٨ - **الغمام** : السحاب ، جمع غمامة .

٨٩ - ونحنُ ضُيوفُ اللهِ جئنا لِبَيْتِـهِ
نُرِيدُ القِرَى نَبْغِى مِنَ اللهِ حُسْناهُ
٩٠ - فنادَى بنا أهلًا ضُيوفى تباشَرُوا
وَقَـرُّوا عُيونًـا فالحجيـجَ قَبِلْنـاهُ
٩١ - غدًا تَنْظُرونى فى جِنانِ خُلودِكم
وذاكَ قِراكُم مَعْ نَعيمٍ ذَخَرْنـاهُ
٩٢ - فَأَىُّ قِرىً يَعلو قِرانا لِضَيْفِنـا
وأَىُّ ثوابٍ مِثلِ ما قَدْ أَثَبْنـاهُ
٩٣ - وكُلُّ مُسِيءٍ قد أَقَلْنا عِثـارَهُ
ولا وِزْرَ إِلَّا عنكُمُ قد وَضَعْنَـاهُ

---

٨٩ - **القِرَى** : الضيافة .

٩٠ - **الحجيج**: كأمير، اسم جمع، أو اسم جنس جمعي، والمعنى: قبلنا حَجَّهم.

٩١ - **تنظرونى** : محذوف الصلة ، أى : تنظرون إلَّى .

ذخرناه : ذخر الشىء ذَخْرًا وذُخْرًا : خَبَّأَهُ لوقت الحاجة إليه ، ويقال : اذَّخر ، وادَّخر .

٩٣ - **أقلنا عثاره** : صفحنا عنه ، والعِثار : الشرُّ والكَبْوَة .

٩٤ - ولا نَصَبٌ إلا وعِندِى جَزاؤُهُ
وكُلُّ الذى أنفقتُمُوه حَسَبْنَاهُ
٩٥ - سأعطيكمُ أضْعافَ أضْعافِ مِثْلِهِ
فَطِيبُوا نُفُوسًا فضلَنا قد مَنَحْنَاهُ
٩٦ - فيا مَرْحَبًا بالقادِمِينَ لِبَيْتِنا
إلَىَّ حَجَجْتُم لا لِبَيْتٍ بَنَيْنَاهُ
٩٧ - عَلَىَّ الجَزا مِنِّى المثوبَةُ والرِّضا
ثوابكُمُ يومَ الجَزَاء ضمِنَّاهُ
٩٨ - فَطِيبُوا سُرُورًا وَافْرَحُوا وتباشَروا
وتِيهُوا وهِيمُوا بابَنا قد فتحناهُ

---

٩٤ - **نَصَبٌ** : من نصب نَصَبًا : أعيا وتعب ، وجَدَّ واجتهد ، قال تعالى : ﴿ فإذا فرغتَ فانصب ﴾ .
حَسَبْنَاهُ : من باب قتل : أحصيناه عددًا .

٩٨ - **وتيهوا** : أمْرٌ من تاه يَتيهُ إذا ذَهَبَ مُتَحَيِّرًا .
وهيموا : أمر من هام يهيم هَيْمًا وهَيَمانًا : خرج على وجهه فى الأرض لا يدرى أين يتوجه ، والهُيام والهَيام : التحير كالمجنون من العشق أو غيره .

٩٩ - ولا ذنبَ إلَّا قد غَفْرناهُ عَنْكُمُ
وما كانَ مِنْ عَيْبٍ عليكمْ سَتَرْناهُ
١٠٠ - فهـٰذا الذى نِلْنَا بيومِ قدُومنا
وأَوَّلُ ضِيـقِ لِلصُّـدُورِ شَرَحْنـاهُ

* * *

المبيت بمنى والمسير إلى عرفات

١٠١ – وبِتْنَا بِأَقْطارِ المُحَصَّبِ مِن مِنًى
فَيَاطِيبَ ليلٍ بالمُحَصَّبِ بِتْنَاهُ
١٠٢ – وفى يومِنا سِرْنا إلى الجبلِ الذى
مِنَ البُعْدِ جئناهُ لما قد وَجَدْناهُ
١٠٣ – فلا حَجَّ إلَّا أَنْ نكونَ بِأَرْضِهِ
وُقُوفًا وهذا فى الصحيحِ رَوَيْناهُ
١٠٤ – إليهِ ابتَدَرْنا قاصِدِينَ إلٰهَنا
فَلَوْلَاهُ ما كُنَّا لِحَجٍّ سَلَكْنَاهُ

---

١٠١ – **أقطار** : جمع قُطْر : الناحية .
المُحَصَّبُ: موضع رمى الجمار بمنًى، مأخوذ من الحصباء بالمد بمعنى الحصا.
١٠٢ – يشير إلى جبل الرحمة الواقع بعرفة .
١٠٣ – يشير إلى قوله ﷺ : « الحج عرفة » .

١٠٥ – وَسِرْنا إليهِ قاصِدِينَ وُقُوفَنا
عليهِ ومِنْ كُلِّ الجِهاتِ أَتَيْناهُ
١٠٦ – عَلَى عَلَمَيْهِ للوقوفِ جَلالَةٌ
فلا زالتَا تُحْمَى وَتُحْرَسُ أَرْجَاهُ
١٠٧ – وبَينهما جُزْنا إليهِ بزُحْمَةٍ
فياطيبَها ليتَ الزِّحامَ رَجَعْناهُ
١٠٨ – وَلَمَّا رَأَيْنَاهُ تعالى عَجِيجُنا
نُلَبِّى وبالتهليلِ مِنَّا مَلأْنَاهُ
١٠٩ – وفِيهِ نَزَلْنا بُكْرَةً بِذُنوبِنا
وما كانَ مِنْ ثُقْلِ المعاصِى حَمَلْنَاهُ

---

١٠٦ – الشطر الأول منه غير موزون . **أرجاه** : أطرافه ، ونواحيه ، جمع رَجَا ، ويُمَدُّ ، **والرجا** : ناحية البئر وحافتاها ، وكل ناحية رجا ، وهما رجوان ، والجمع : أرجاء ، قال تعالى : ﴿ والمَلَكُ على أرجائها ﴾ .

١٠٧ – **بزُحْمَة** : بالضم من زحم يزحم مفتوح العين فيهما ، معناه : بزِحام .

١٠٨ – **عجيجنا** : العَجيج : الصياح ورفع الصوت بالتلبية .

الوقوف بعرفة

١١٠ – وبعدَ زَوالِ الشمسِ كانَ وقُوفُنا
إلى الليلِ نبكى والدعَاءَ أَطَلْناهُ
١١١ – فكَمْ حامِدٍ كمْ ذاكِرٍ ومُسَبِّحٍ
وكمْ مُذْنِبٍ يَشكو لمْولاه بَلْوَاهُ
١١٢ – فكمْ خاضِعٍ كمْ خاشِعٍ مُتَذَلِّلٍ
وكم سائِلٍ مُدَّتْ إلى اللهِ كَفَّاهُ
١١٣ – وسَاوَى عَزِيزٌ في الوقوفِ ذَلِيلَنا
وكم ثَوْبِ عِزٍّ في الوقوفِ لَبِسْناهُ
١١٤ – وَرَبٌّ دَعانا ناظِرٌ لِخُضوعِنا
خبيرٌ عَليمٌ بالذِى قد أَرَدْناهُ

١١٥ - وَلَمَّا رَأى تِلكَ الدموعَ التى جَرَتْ
وطُولَ خُشوعٍ مع خُضوعٍ خَضَعْناهُ
١١٦ - تَجَلَّى علينا بالمتابِ وبالرِّضا
وباهىٰ بنا الأَمْلاكَ حينَ وَقَفْناهُ
١١٧ - وقالَ انْظُروا شُعْثًا وَغُبْرًا جُسُومُهم
أَجِرْنا أَغِثْنا يا إِلٰهًا دَعَوْناهُ

---

١١٦ - يشير إلى حديث ابن عمرو رضى الله عنهما مرفوعًا بلفظ : (إن الله عز وجل يباهى ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة ، فيقول: « انظروا إلى عبادى ، أتونى شُعْثًا غبرًا ») أخرجه أحمد والطبرانى ، وهو صحيح كما فى « صحيح الجامع » رقم (١٨٦٤).

١١٧ - **شُعْثًا** : بضم فسكون جمع أشعث من الشَّعَث بفتحتين ، والأشعث : من تفرق شعره ، واتَّسَخَ ، وقوله : « شُعْثًا »: هو حال من العامل المقدر ، أى : أيها الملائكة انظروا إلى هؤلاء شعثًا مغبرى الأجسام والأبدان داعين بقولهم : «أجرنا أغثنا يا إلٰهنا» ، فالعامل فى جسومهم قوله غبرًا .

غُبْرًا : جمع أَغْبَر ، وغَبِرَ غَبَرًا وغُبْرَةً : علاه الغبار ، وصار لونُه كلون الغُبار ، والغبار : ما دقَّ من التراب أو الرماد لبعد عهده=

١١٨ – وقدْ هَجَروا أموالَهم ودِيارَهُمْ
وأولادَهم والكُلُّ يَرْفَعُ شَكْواهُ
١١٩ – إلَىَّ فإنِّى رَبُّهُمْ ومَلِيكُهُمْ
لِمَن يَشتكى المملوكُ إلَّا لمولاهُ
١٢٠ – ألَا فاشْهَدُوا أنِّى غَفَرْتُ ذُنُوبَهم
ألَا فانسَخُوا ما كانَ عَنهم نَسَخْناهُ
١٢١ – فقد بُدِّلَتْ تِلكَ المسَاوى مَحاسِنًا
وذٰلكَ وَعْدٌ مِن لَدُنَّا وَعَدْناهُ
١٢٢ – فيا صاحبى مَنْ مِثْلُنا فى مَقامِنا
ومَنْ ذا الذى قد نالَ ما نحنُ نِلْنَاهُ
١٢٣ – على عَرفاتٍ قَدْ وَقَفْنا بِمَوْقِفٍ
بِهِ الذنبُ مَغفورٌ وفيهِ مَحَوْناهُ

= بالدهن والنظافة ، وهذا من دواعى استجابة الدعاء ، وفى صحيح مسلم مرفوعًا : « رب أشعث مدفوعٍ بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره » .

١٢٠ – **فانسخوا** : أزِيلُوا ، وامْحُوا .
نسخناه : كتبناه حرفًا بحرف .

١٢٤ – وقد أقبلَ البارِى عَلينا بِفضلِه
وقالَ ابشِروا فالعفوُ فيكم نَشَرْناهُ
١٢٥ – وعنكم ضَمِنَّا كُلَّ تابعَةٍ جَرَتْ
عَليكمْ وأمَّا حَقُّنا فَوَهَبْناهُ
١٢٦ – أَقَلْنَاكُمُ مِنْ كُلِّ ما قَدْ جَنَيْتُمُ
وما كانَ مِن عُذْرٍ لَدَيْنا عَذَرْناهُ
١٢٧ – فيا مَنْ أَسَا ، يَا مَنْ عَصَى لو رأيتَنا
وأَوْزَارُنا تُرْمَى ويَرْحَمُنا اللهُ
١٢٨ – وَدِدْتَ بأَنْ لَو كُنْتَ بينَ رِحالِنا
وتَرْجُو رَحِيمًا كُلُّنا يَتَرَجَّاهُ

---

١٢٥ – **وعنكم ضَمِنَّا كل تابعة جرت** : يقال : ضَمِن الرجلَ ونحوه ضمانًا : كَفَلَهُ ، والتزم أن يؤدى عنه ما قد يقصر فى أدائه ، والمعنى هنا : أننا ضمنا عنكم ما ضيعتم من حقوق العباد ، فنحن نُرضِّيهم عنكم ، ولا نحمل عليكم من سيئاتهم بما ضيعتم من حقوقهم كما هو سنتنا فى غيركم .

١٢٦ – **أقلناكم** : عفونا عنكم .

١٢٩ – وَقَفْنا لدَيْهِ تائِبينَ مِنَ الخَطا
وغُفْرَانَنا مِن رَبِّنا قد طَلَبْنَاهُ
١٣٠ – أُمِرْنا بِحُسْنِ الظنِّ واللهُ حَثَّنا
عليهِ وهذا فى الحديثِ رَوَيْناهُ
١٣١ – عليهِ اتَّكَلْنا وَاطْمَأَنَّتْ قُلوبُنا
لِما عِندَهُ مِنْ وُسْعِ عَفْوٍ عَرَفناه
١٣٢ – فَطُوبى لِمَنْ ذاكَ المقامُ مقامُهُ
وبُشْرَاهُ فى يَوْمِ التَّغابُنِ بُشْراهُ

---

١٣٠ – يشير إلى قوله عز وجل فى الحديث القدسى : « أنا عند ظن عبدى بى » متفق عليه ، وعن جابر رضى الله عنه قال : (سُمِعَ النبى ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل ») رواه مسلم وغيره .

١٣٢ – **يوم التغابن** : يوم القيامة ، وغَبِنَ رَأْيُه : ضَعُفَ ونقص ، سمى به يوم القيامة لأن أهل الجنة يغبنون فيه أهل النار بما يصيرون إليه من النعيم ، ويلقى فيه أهل النار من العذاب ، ويغبن فيه من ارتفعت منزلته فى الجنة مَن هو أدنى منه منزلة ، وسئل الحسن عن قوله تعالى: ﴿ذلك يوم التغابن﴾ فقال: «غَبِنَ أهلُ الجنة =

١٣٣ - تَرى مَوقِفًا فيهِ الخزائِنُ فُتِّحَتْ
وَوَالَى علينا اللّهُ منها عَطايَاه

١٣٤ - فَصَالَحَ مَهْجُورًا وَقَرَّبَ مُبْعَدًا
وذاكَ مَقامُ الصُّلْحِ للصُّلْحِ قُمْناهُ

١٣٥ - ودَارَ عَلينا الكأسُ بالفَضْلِ والرِّضَا
سُقِينا شَرَابًا مِثْلَهُ ما سُقِيناهُ

١٣٦ - فإنْ شِئتَ تُسْقَى ما سُقِينا على الحِمَى
فَخَلِّ الوَنَى واقْصِدْ مَقامًا قَصَدْناهُ

١٣٧ - وفيهِ بَسَطْنا لِلرَّحيمِ كُفُوفَنا
فقال كُفِيتُمْ عَفْوَنا قد بَسَطْناهُ

١٣٨ - وأَعْتَقَنا كُلًّا وَأَهْدَرَ ما مَضَى
وقالَ لنا كلَّ العِتابِ طَوَيْناهُ

= أهلَ النار » ، أى : استنقصوا عقولهم باختيارهم الكفر على الإيمان .

١٣٣ - **أَوْلَى**: أى جعلنا والين لعطاياه عز وجل ، يقال: أَوْلَيْتُهُ الأَمْرَ: وَلَّيْتُه إياه .

١٣٦ - **خَلِّ** : اترك .

الوَنَى: كالفَتَى: التعب، والضعف، والفتور، والكلال، والإعياء .

ذِكْرُ خِزْيِ إبليسَ اللَّعِينِ

١٣٩ – فإبليسُ مَغْمُومٌ لِكَثْرَةِ ما يَرَى
مِنَ العِتقِ مَحْقُورًا ذليلًا دَحَرْناهُ
١٤٠ – عَلَى رَأْسِهِ يَحْثو الترابَ مُنادِيًا
بأعوانِهِ وَيْلاهُ ذا اليومَ وَيْلاهُ
١٤١ – وأظهَرَ مِنَّا حَسْرَةً ونَدامَةً
وَكُلَّ بناءٍ قد بَناهُ هَدَمْناهُ
١٤٢ – تركناهُ يَبكى بعدَما كانَ ضاحكًا
فكم مُذْنِبٍ مِن كَفِّهِ قد سَلَلْناهُ
١٤٣ – وكم أَمَلٍ نلناهُ يومَ وقُوفِنا
وكم مِن أسيرٍ للمعاصى فَكَكْناهُ

---

١٣٩ – **دَحَرَهُ** : دفعه ، وأبعده ، وطرده .

١٤٢ – **سَلَلْنَاه** : نزعناه ، وأخرجناه من كف إبليس .

١٤٤ – وكم قد رَفَعْنا للإلٰهِ مَطالِبًا
ولا أحدًا مِمَّنْ نُحِبُّ نَسِيناهُ
١٤٥ – وَخُصِّصَتِ الآباءُ والأَهْلُ بالدُّعَا
وكم صاحبٍ دانٍ وناءٍ ذكرناهُ
١٤٦ – كذَا فعلَ الحُجَّاجُ هاتِيكَ عَادَة
وما فعلَ الحُجَّاجُ فيهِ فَعَلْناهُ
١٤٧ – وظَلَّ إلى وقتِ الغروبِ وقوفُنا
وقيلَ ادْفَعُوا فالكلُّ منكم قَبِلناهُ

* * *

---

١٤٤ – **نسِيناه** : أى ما نسِينا أحدًا من أحبابنا من إشراكه فى دعائنا ف موقفنا هذا .

١٤٥ – **دانٍ** : قريب .
ناءٍ : بعيد .

☼ الإفاضة والمبيت بِمُزْدَلِفَة ☼
وذكر اللهِ عند المشْعَرِ الحرام

١٤٨ – أَفِيضوا وأنتم حَامِدونَ إلٰـهَكم
إلى مَشْعَرٍ جاءَ الكِتابُ بِذِكراهُ
١٤٩ – وسِيرُوا إليهِ واذكروا اللهَ عِندهُ
فَسِرْنا وفى وقتِ العشاءِ نَزَلْناهُ

---

١٤٨ – **أفيضوا** : ادفعوا ، وكل دفعة إفاضة .
مَشْعَر : اسم ظرف مأخوذ من الشِّعار – بالكسر – وشعائر الحج : مناسكه ، وعلاماته ، وآثاره ، وأعماله ، وكل ما جُعل عَلَمًا لطاعة الله عز وجل كالوقوف ، والطواف ، والسعى ، والرمى ، والذبح ، وغير ذلك ، فالمشعر موضعها ، والمقصود هنا « المشعر الحرام » وهو جميع المزدلفة ، قال تعالى : ﴿ فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المَشْعَر الحرام ﴾ .

١٥٠ – وفيهِ جَمعْنا مَغْرِبًا وعِشاءهــا
تَرى عَائدًا جَمْعًا لِجَمْعٍ جمَعْناهُ
١٥١ – وبِتنا بهِ حتى لَقَطْنا جِمارَنا
ورَبًّا شَكَرْنَـاهُ على مــا هَدَانــاهُ
١٥٢ – ومِنه أَفَضْنا حَيْثُما الناس قَبْلنا
أفــاضُوا وغُفْـرَانَ الإلٰــهِ طَلَبْنــاهُ

* * *

---

١٥٠ – **ترى** : أى هل تعلم نفسك عائدًا إلى هذا الموقف الذى جمعت فيه العِشاءين مرة أخرى ؟ أو أن هذا جمعك الآخِر ؟

جَمْعٌ : المزدلفة .

١٥١ – **لَقَطْنا** : أخذناها من الأرض .

هداناه : هدانا إليه .

نزول منى والرمى والحلق والنحر

١٥٣ – ونَحْوَ مِنًى مِلْنا ، بها كانَ عِيدُنا
ونلْنَا بها ما القلبُ كانَ تَمَنَّاهُ
١٥٤ – فَمَنْ مِنكمُ باللهِ عَيَّدَ عِيدَنا
فَعِيدُ مِنًى رَبُّ البَرِيَّةِ أَعْلاهُ
١٥٥ – وفيهِ رَمَيْنا لِلعِقابِ جِمارَنا
ولا جُرْمَ إلا مَعْ جِمارٍ رَمَيْناهُ
١٥٦ – وبالجمرةِ القُصْوَى بَدَأْنا وعِندَها
حَلَقْنا وقَصَّرْنا لِشَعْرٍ حَضَرْنَاهُ

---

١٥٥ - **العِقاب** : جمع عَقَبَة : وهى المَرْق الصعب من الجبال .

١٥٦ - **الجمرة** : هى واحدة جمرات المناسك ، وجمارها ، وموضع الجمار بمنى ، سُمّى جمرة لأنه يُرمَى بالجمار ، وقيل لأنه مجمع الحصى=

١٥٧ - ولما حَلَقْنا حَلَّ لُبْسُ مَخِيطِنا
فيا حلقَةً منها المَخِيطَ لَبِسْنَاهُ
١٥٨ - وفيها نَحَرْنا الهَدْىَ طَوْعًا لِرَبِّنا
وإبليس لَمَّا أَنْ نَحَرْنا نَحَرْنَاهُ
١٥٩ - ومِنْ بَعدِها يَومانِ للرَّمْيِ عاجِلًا
ففيها رَمَيْنا والإلٰهَ دَعَوْنَاهُ
١٦٠ - وإيَّاهُ أَرْضَيْنا بِرَمْيِ جِمارِنا
وشيطانَنا المرجُومَ ثَمَّ رَجَمْنَاهُ
١٦١ - وَبِالخَيْفِ أَعْطانا الإلٰهُ أَمانَنا
وَأَذْهَبَ عَنَّا كُلَّ ما نَحْنُ نخشاهُ

= التى يرُمى بها، مأخوذ من «الجَمْرَة» وهى اجتماع القبيلة على من عاداها .
القصوى : التى هى أبعد الجمرات ، وأقربها إلى مكة ، وتسمى جمرة العقبة ، والجمرة الكبرى .

١٦٠ - **ثَمَّ** : بالفتح إشارة إلى موضع الرجم .

١٦١ - **الخَيْف** : ما ارتفع عن موضع مَجرى السيل ومَسِيل الماء ، وانحدر عن غِلَظِ الجبل ، والجمع أَخْيافٌ ، ومنه قيل مسجد الخَيْفِ بمِنًى لأنه فى خَيْفِ الجبل ، وهو المراد هنا

النَّفْرِ مِنْ مِنًى

١٦٢ – وَرُدَّتْ إلى البيتِ الحَرَامِ وُفُودُنا
نَحِنُّ لَهُ كالطَّيْرِ حَنَّ لِمَأْوَاهُ
١٦٣ – وَطُفْنَا طَوَافًا للإفاضةِ حَوْلَهُ
وفُزْنا بِهِ بعدَ الجمار وَزُرْناهُ

* * *

١٦٤ – ومِن بعدِ ما زُرْنا دخلناهُ دَخْلَةً
كأنَّا دَخَلْنا الخُلْدَ حِينَ دَخَلْناهُ
١٦٥ – ونِلْنَا أمانَ اللهِ عندَ دُخُولِهِ
كذا أخبرَ القرآنُ فيما قَرَأْناهُ

---

١٦٢ – **نَحِنُّ** مضارع من الحنين : نَشُوق ونَتُوق .

١٦٦ - فيا مَنْزِلًا قَدْ كانَ أَبْرَكَ مَنْزِلٍ
نَزَلْناهُ فى الدنيا وبَيْتًا حَجَجْناهُ
١٦٧ - تَرى حَجَّةً أُخرَى إليهِ وَدَخْلَةً
وهٰذا عَلى رَبٍّ الوَرَى نَتَمَنَّاهُ
١٦٨ - فَإِخْوَانَنَا ما كانَ أَحْلَى دخُولَنَا
إليهِ وَلُبْثًا فى ذُرَاهُ لَبِثْنَاهُ

* * *

---

١٦٨ - **فإخوانَنا** : منادى منصوب .

ذُرَاه : جمع ذِرْوَة بكسر الذال وضمها : أعاليه ، والهاء تعود على « المنزِل »، وإذا كانت (ذَراه) بالفتح فالذَّرا : ما استُتِرَ به ، ويقال : أنا فى ذَرا فلان : فى كنَفِهِ .

طواف الإفاضة

١٦٩ – نَطُوفُ بهِ واللهُ يُحْصِى طَوَافَنا
لِيُسْقِطَ عَنَّا ما نَسِينا وَأَحْصاهُ
١٧٠ – وبالحَجَرِ الميمونِ عُجْنَا فإنه
لِرَبِّ السَّما والأرْضِ للخَلْقِ يُمْناهُ
١٧١ – نُقَبِّلُهُ مِنْ حُبِّنا لإلٰهِنا
وكم لَثْمَةٍ طَيَّ الطوافِ لَثَمْنَاهُ

---

١٧٠ – **عُجنا** : يقال عاج بالمكان وفيه : أقام ، وعاج على المكان : عَطَفَ .
يُمْنَاه : أى يمين الله ، وهذا المعنى لم يصح فيه حديث عن النبى ﷺ ، فانظر : « ضعيف الجامع الصغير » رقم (٢٧٧٠) ، ورقم (٢٧٧١) .

١٧١ – **لثمة** : تقبيلة : وبابُه : فَهِم ، لَثمَه لَثْمًا : قَبَّلَه .
طَيَّ : ضِمْن الشىء أو داخِلَه .

١٧٢ – وذاكَ لنا يومَ القيامةِ شاهِدٌ
وفيهِ لنا لِلّٰهِ عَهدٌ عَهِدْناهُ
١٧٣ – ونستَلِمُ الرُّكْنَ اليمانِىَّ طاعةً
ونستغفِرُ المولى إذا ما لَمَسْناهُ
١٧٤ – وَمُلْتَزَمٌ فيهِ التزَمْنا لِرَبِّنا
عُهُودًا وعَهْدَ اللهِ فيهِ لَزِمناهُ
١٧٥ – وكم مَوقِفٍ فيهِ يُجابُ لنا الدُّعَا
دَعَونا بهِ والقصدَ فيهِ نَوَيْناهُ

---

١٧٣ – ونستلم : يقال استلم الحجر : إذا لمسه بالقُبْلَة أو اليد ، ويُسْتَلَمُ الركنُ اليمانى باليد فقط ولا يقبل .

ونستغفر المولى : ليس الاستغفار دعاءًا موظفاً عند استلام الركن ، وإن استُحِبٌّ فى الطواف كذكر مطلق ، والله أعلم .

١٧٤ – **المُلْتَزَم** : هو ما بين الركن الذى فيه الحجر الأسود وباب الكعبة المشرفة ، وذرعه أربعة أذرع ، ويقال له أيضاً : المدعى ، موضع الدعاء .

الصلاة بالمقام والشرب من زمزم والسعى

١٧٦ - وَصَلَّى بأركانِ المقامِ حَجيجُنا
وفى زمزمٍ ماءً طَهُورًا وَرَدْناهُ
١٧٧ - وفيهِ الشِّفا فيهِ بُلوغُ مُرَادِنا
لما نحنُ نَنْوِيهِ إذا ما شَرِبناهُ
١٧٨ - وبينَ الصَّفَا والمَرْوَةِ الوَفدُ قد سَعَى
فإنَّ تمامَ الحَجِّ تكميلُ مَسْعاهُ
١٧٩ - فَسَبْعًا سَعاها سَيِّدُ الرُّسْلِ قَبْلَنا
ونحنُ تَبِعناهُ فسَبعًا سَعَيْناهُ

---

١٧٧ - **لما نحن ننويه**: وذلك لما صَحَّ من قوله ﷺ: «ماءُ زمزم لما شُرِب له» .

١٧٩ - **فسبعًا** : أى سبع سعيات، والسعى من الصفا إلى المروة سعية،=

١٨٠ - نُهَرْوِلُ فى أثنائِها كُلَّ مَـرَّةٍ
فَـهٰذاكَ مِنْ فِعْلِ الـرسولِ فَعَلْنـاهُ

تمام الحج والتحلل الثانى

١٨١ - وبعدَ تمامِ الحَجِّ والنُّسْكِ كُلِّها
حَلَلْنـا وبـاقى عِيْشِنـا قـد أنخنـاهُ
١٨٢ - فَمَنْ شاءَ وَافَى الصَّيْدَ والطِّيْبَ والنِّسَا
فقـد تَـمَّ حَـجٌّ للإلٰـهِ حَجَجْنـاهُ
١٨٣ - ولما اعْتَمَرْنا كانَ أَبْرَكَ عُمْرِنا
زمـانٌ نَـرَاهُ بـاعتمارٍ عَمَرْنـاهُ

* * *

= ومنها إلى الصفا ثانية ، وهكذا .

ذكر أقسام الدعاء بعد تمام النسك

١٨٤ – وَلَمَّا قَضَيْنا للإلٰـهِ مَناسِكًا
ذَكَرْناهُ والمطلوبَ منه سَأَلْناهُ
١٨٥ – فَمِنْ طالِبٍ حَظًّا بدُنْيا فما لَهُ
خَلاقٌ بِأُخْراهُ إذا اللّٰهُ لاقاهُ
١٨٦ – وَمِنْ طالِبٍ حُسْنًا بِدُنيا لِدِينِهِ
وَحُسْنًا بِأُخْرَاهُ وذاكَ يُوَفَّاهُ (*)
١٨٧ – وآخَرَ لا يَبغِى مِنَ اللّٰهِ حاجةً
سِوَى نظرةٍ فى وجهِهِ يومَ عُقْباهُ

(*) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ فمِن الناسِ من يقولُ ربنا ءَاتِنا فى الدنيا وما له فى الآخرة مِن خَلاقٍ * ومنهم من يقول ربنا ءَاتِنا فى الدنيا حسنةً وفى الآخرة حسنةً وقِنا عِذابَ النارِ * أولئك لهم نصيبٌ مما كسبوا والله سريع الحسابِ ﴾ (البقرة : ٢٠٠ – ٢٠٢) .

طواف الوداع

١٨٨ – وبَاتَ حَجيجُ اللهِ بالبيتِ مُحْدِقًا
ورحمةُ رَبِّ العَرشِ إذ ذاك تَغْشاهُ
١٨٩ – تداعَى رِفاقٌ بالرَّحيلِ فما تَرَى
سِوى دَمْعِ عَينٍ بالدُّعاءِ مَزَجناهُ
١٩٠ – لِفُرْقةِ بيتِ اللهِ والحجَرِ الذى
لأجلِهما صَعْبَ الأمورِ سلكناهُ

---

١٨٨ – **مُحْدِقًا** : يقال : أحدقوا به : أى أطافوا به ، وأحاطوا .
ثَمَّتَ : ثَمَّ : اسم يُشَارُ به إلى المكان البعيد بمعنى هناك ، نحو قوله تعالى : ﴿ وأزلفنا ثمَّ الآخرين ﴾ ، وهو ظرف لا يتصرف ، وقد تلحقه التاء ، فيقال : ثمَّة ، كما فعل الناظم ، ويوقف عليها بالهاء.

١٨٩ – **تَداعَى القوم** : دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا ، وتداعَوْا بالرحيل : تنادَوْا به .

١٩١ - وَوَدَّعَتِ الحُجَّاجُ بيتَ إلٰهِهَا
وكلُّهمُ تجرى من الحُزْنِ عَيناه
١٩٢ - فللهِ كمْ باكٍ وصاحبِ حَسرةٍ
يَودُّ بأنَّ اللهَ كانَ توَفَّاهُ
١٩٣ - فلو تَشْهَدُ التوديعَ يومًا لَبيتِهِ
فإنَّ فِراقَ البيتِ مُرٌّ وجَدْناهُ
١٩٤ - فما فُرْقةُ الأولادِ واللهِ إنهُ
أمَرُّ وأَدْهى ذاكَ شىءٌ خَبَرْناهُ
١٩٥ - فَمَنْ لمْ يُجَرِّبْ ليسَ يَعْرِفُ قَدْرَهُ
فَجَرِّبْ تجِدْ تصديقَ ما قد ذَكَرْناهُ
١٩٦ - لقد صَدَعَت أكبادُنا وقلوبُنا
لِما نحنُ مِنْ مُرِّ الفِراقِ شَرِبْناهُ
١٩٧ - وَوَاللهِ لولا أنْ نُؤَمِّلَ عودةً
إليهِ لَذُقْنا المْوتَ حِينَ فُجِعْناهُ

---

١٩٤ - **أذهى**: تفضيل من الدهو، أى: أشد مصيبة، يقال: ما دهاك؟: ما أصابك؟
١٩٦ - **صَدَعت** : تَشَقَّقَتْ .

ذِكْرُ الرحيلِ إلى طَيْبة ، وزيارة النبى ﷺ

١٩٨ – ومِنْ بَعدِ ما طُفْنَا طَوَافَ وَدَاعِنا
رَحَلْنا لِمَغْنَى المُصْطَفَى وَمُصَلَّاهُ
١٩٩ – وَوَاللهِ لَوْ أَنَّ الأَسِنَّةَ أُشْرِعَتْ
وقامَتْ حُرُوبٌ دُونَهُ ما تركْنَاهُ

---

١٩٨ – **مَغْنَى المصطفى ﷺ** : المغنى المنزل الذى غنى به أهله ، ثم ظعنوا عنه ، وهو عام لمطلق منزل الرجل ، فالمراد به ههنا : مجده الشريف ، وحيث كان يقعد ، ويقوم ، ويذهب ، ويجىء ، وحيث هو مدفون صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وسلَّم.

١٩٩ – **الأسِنَّة** : جمع سِنان ، وهو نَصْلُ الرُّمْح ، أى حديدته .

أُشرِعَتْ : سُدِّدَتْ .

ما تركناه : هذه والله علامة كمال المحبة له ﷺ ، وزيادتها على محبة كل محبوب ، وقد يشير إليه قوله ﷺ لعمر رضى الله عنه : « الآن يا عمر »، والعجب من هؤلاء – الذين يحبون فوق محبة=

٢٠٠ – ولو أنَّنا نَسْعَىٰ على الرُّوسِ دونَهُ
ومِنْ دُونِهِ جَفْنَ العُيونِ فَرَشْناهُ
٢٠١ – وَتُمْلَكُ مِنَّا بالوُصُولِ رِقابُنا
ويُسْلَبُ مِنَّا كُلُّ شَىْءٍ مَلَكْناهُ
٢٠٢ – لَكَانَ يَسِيرًا فى مَحَبَّةِ أحمدٍ
وبالرُّوحِ لَوْ يُشْرَى الوِصالُ شَرَيْناهُ
٢٠٣ – وَرَبِّ الوَرَى لَوْلَا محمد لم نَكُنْ
لِطَيْبَةَ نَسْعَىٰ والرِّكابَ شَدَدْناهُ
٢٠٤ – ولولاهُ ما اشتقنا العقيقَ ولا قُبَا
ولَوْلاهُ لم نَهْوَ المدينةَ لَوْلاهُ

= كل محبوب بعد ربهم جل وعز ، ويستنون بسنته ﷺ، ولا يُقَدِّمُون بين يدى الله ورسوله – كيف تطيب أنفسهم إذ قطعوا البحار والصحارى والجبال لأداء فرض الحج أن يتخلفوا عن قطع مسافة قليلة لزيارة مسجده الشريف ؟!

٢٠٣ – **طَيْبَة** : وطابة ، والدار ، والإيمان من أسماء المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

٢٠٤ – **العقيق** : موضع بظاهر المدينة فيه عيون ونخيل ، وُصِف فى=

٢٠٥ - هو القَصْدُ إن غَنَّتْ بِنَجْدٍ حُدَاتُنا
وإلَّا فما نَجْدٌ وَسَلْعٌ أَرَدْناهُ
٢٠٦ - وما مكةٌ والخَيْفُ قُلْ لِى ولا مِنًى
وما عَرَفاتٌ قَبْلَ شَرْعٍ أَرَاناهُ
٢٠٧ - بِهِ شرفَتْ تلكَ الأماكِنُ كُلُّها
وَرَبُّكَ قد خَصَّ الحبيبَ وأَعْطاهُ

= الحديث بأنه وادٍ مبارك .

قُبا : بالضم مقصورًا يذكر ، وممدودًا تؤنث ، يصرف ولا يصرف ، موضع مبارك قرب المدينة بظاهرها من الجنوب ، على نحو ميلين ، به المسجد الذى أسس على التقوى .

٢٠٥ - **غَنَّتْ** : طَرَّبت ، وصوتت .

حداتنا : يقال : حَدى البعيرُ والفرس ، يَحْدِى حَذْيًا وحَذَيانًا ، فهو حادٍ ، أسرع ، وزَجَّ بقوائمه ، والوَخْدُ ، والحَذْىُ : ضرب من السير ، قيل هو : سَعَةُ الخطو فى المشى .

سَلْع : موضع بقرب المدينة ، وقيل: جَبَلٌ بالمدينة .

٢٠٦ - **الخَيْف** : انظر رقم (١٦١) ص (٥٣) .

٢٠٨ – لِمَسْجِدِهِ سِرْنا وَشُدَّتْ رِحالُنا
وبينَ يَدَيْهِ شَوْقنا قَدْ كَشَفْناهُ
٢٠٩ – قطعنا إليهِ كُلَّ بَرٍّ وَمَهِمَه
ولا شاغِلٌ إلَّا وَعَنَّا قطعناهُ
٢١٠ – كذا عَزَمَاتُ السائِرينَ لِطَيْبَةٍ
رَعَى اللهُ عَزْمًا للحبيبِ عَزَمْناهُ
٢١١ – وكم جَبَلٍ جُزْنا ورَمْلٍ وحَاجِرٍ
وَلله كم وَادٍ وشِعْبٍ عَبَرْناهُ

* * *

---

٢٠٩ – **مَهمَهٍ** : هى المفازة البعيدة ، والبلد المقفر ، سُمِّيت للخوف بها ، كأن كُلًّا من الرفقاء يقول لصاحبه : « مه مه » أى : أُكفُفْ لا تدخل فيها .

٢١١ – **حاجِر** : بالمهملة الأرض المرتفعة ، ووسطها منخفض .

شِعْب : بالكسر : الطريق فى الجبل ، أو ما انفرج بين الجبلين .

٢١٢ – تُرَنِّحُنا الأَشْواقُ نحوَ محمـدٍ
فَنسْرِى ولا نَدْرِى بما قَدْ سَرَيْناهُ
٢١٣ – وَلَمَّا بَدَا جِزْعُ العَقيقِ رَأَيْتَنا
نَشَاوٰى سُكَارَى فارِحينَ بِرُؤْياهُ
٢١٤ – شَمَمْنا نَسِيمًا جاءَ مِنْ نَحوِ طَيْبَةٍ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا يا نسيمًا شَمَمْناهُ
٢١٥ – فقد مُلِئَتْ مِنَّا القلوبُ مَسَرَّةً
وَأَىُّ سُرورٍ مثل ما قد سُرِرْناهُ
٢١٦ – فَواعجباهُ كيفَ قَرَّتْ عُيونُنا
وقد أَيْقَنَتْ أَنَّ الحبيبَ أَتيناهُ

---

٢١٢ – **تُرَنِّحُنا** : من الترنيح أى تميل بنا من أجل الطرب والسرور .
نسْرِى : نسير ليلًا .

٢١٣ – **جِزْع العقيق** : جزع : بالكسر منعطف الوادى ، ووادى العقيق : موضع بظاهر المدينة فيه عيون ونخيل ، وفى الحديث « إنه واد مبارك » .
نشاوى : بالفتح جمع نشوان بمعنى سكران .

٢١٧ – وَلُقْياهُ مِنَّا بعدَ بُعْدٍ تقارَبَتْ
فـوَاللهِ لا لُقْيـا تُعـادِلُ لُقْيـاهُ
٢١٨ – وَصَلْنـا إليـهِ واتَّصَلْنـا بِقُرْبـِهِ
فَلَلَّهِ ما أَحْلَـى وُصُولًا وَصَلْنـاهُ

* * *

٢١٩ – وَقَفْنـا وسَلَّمْنـا عليـهِ وإنـهُ
لَيَسْمَعُنـا مِـنْ غَيْـرِ شَكٍّ فَدَيْنـاهُ

---

٢١٩ – **وقفنا** : أى فى المسجد الشريف عند حائط القبر الشريف .
قوله : « **ليسمعنا من غير شك** » إلخ ، فيه نظر ، إذ إنه ثبت فى أحاديث صحيحة صريحة أنه ﷺ لا يسمع صلاة المصلين عليه مباشرة ، وإنما هو يُبَلَّغ ، كما فى قوله ﷺ : « إن لله فى الأرض ملائكة سيَّاحين يبلغونى من أمتى السلام » ، وقوله : « .. وصلُّوا عَلَيَّ حيثما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغنى » ، أما ما يُروى من حديث « من صَلَّى عَلَيَّ عند قبرى سمعته ، ومن صَلَّى عَلَيَّ نائِيًا وُكِّلَ بها مَلَكٌ يبلغنى » إلخ ، فهو موضوع كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى « مجموع الفتاوى » (٢٧/٢٤١)، وكما فصل القول فيه العلامة الألبانى حفظه الله فى « الضعيفة » رقم (٢٠٣)، وانظر: «الرد على=

٢٢٠ - وَرَدَّ علينا بالسلامِ سلامَنا
وقدْ زادَنا فوقَ الذى قد بَدَأْناهُ
٢٢١ - كذَا كانَ خُلقُ المصْطَفى وصِفاتُهُ
بذلكَ فى الكُتْبِ الصِّحاحِ عَرَفْناهُ
٢٢٢ - وَثَمَّ دَعَوْنا لِلْأَحِبَّةِ كُلِّهم
فكم مِن حبيبٍ بالدعا قد خَصَصْناهُ
٢٢٣ - ومِلْنا لتسليمِ الإمامَيْنِ عِندَهُ
فإنهما حَقًّا هناكَ ضَجِيعاهُ

= الأخنائى » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص (٢١٠ - ٢١١) ، وتحقيق « الآيات البينات فى عدم سماع الأموات » ص (٤٣ - ٤٤) .

٢٢١ - وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « ما مِنْ أحَدٍ يُسَلِّم عَلَيَّ إلا رَدَّ الله عَلَيَّ رُوحى حتى أَرُدَّ عليه السلامَ » رواه أبو داود ، وليس هو صريحًا فى سماعه ﷺ التسليم مباشرة ، فتنبه !

٢٢٢ - ثَمَّ : بفتح الثاء : إشارة إلى موضع الوقوف ، والأدب الشرعى اللازم هنا أن يَستقبل القبلة حال الدعاء، لا القبر الشريف، فإنه=

٢٢٤ – وكَمْ قد مَشَيْنا فى مكانٍ بِهِ مَشَى
وكَمْ مَدْخَلٍ للهاشِمِىِّ دَخَلْناهُ
٢٢٥ – وآثارُهُ فيها العيونُ تَمَتَّعَتْ
وَقُمْنا وَصَلَّيْنا بحيثُ مُصَلَّاهُ
٢٢٦ – وكمْ قد نَشَرْنا شَوْقَنا لحبيبِنا
وكمْ مِن غَليلٍ فى القلوبِ شَفَيْناهُ

* * *

٢٢٧ – ومَسْجِدُهُ فيهِ سَجَدْنا لِرَبِّنا
فللّهِ ما أَعْلَى سُجودًا سَجَدْناهُ
٢٢٨ – بِرَوْضَتِهِ قُمْنا فهاتِيكَ جَنَّةٌ
فيافَوْزَ مَنْ فيها يُصَلِّى وَبُشْراهُ

= لا يُستقبل بالدعاء إلا ما يستقبل بالصلاة .

٢٢٦ – **الغليل** : حرارة العطش .

٢٢٨ – **روضته** : ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « ما بين=

٢٢٩ - ومِنْبَرُهُ الميمونُ مِنه بَقِيَّةٌ
وَقَفْنا عليها والفؤادَ كَرَرْناهُ
٢٣٠ - كذلِكَ مِثلَ الجِذْعِ حَنَّتْ قلوبُنا
إليهِ كما وَدَّ الحبيبَ وَدَدْناهُ

* * *

= بيتى ومِنبرى رَوْضَةٌ من رياض الجنة » ، وقد حمله الإمام مالك على ظاهره ، فقال : إنها روضة من رياض الجنة ، وليست كسائر الأرض تذهب وتفنى ، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء .

٢٢٩ - **كررناه** : عَطَفْناه ، ورددناه ، وأعدناه مرة بعد أخرى .

٢٣٠ - **مثل الجذع** : الإشارة هنا إلى ما تواتر أن النبى ﷺ كان إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صُنع له منبرُه ، وقعد عليه يوم الجمعة اضطربت تلك السارية كحنين الناقة ، وسمعها أهل المسجد حتى نزل ﷺ فاعتنقها فسكنت ، وفى بعض الروايات: « أنها صاحت حتى كادت أن تنشق » ، وفى بعضها : « أنه لما جاء ﷺ يريد المنبر مَرَّ على هذا الجذع ، فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق» ، وفى بعضها: «فلما قعد نبى الله ﷺ على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد، حزنًا على رسول الله ﷺ » الحديث .

٢٣١ - وَزُرْنا قُبَا حُبًّا لأحمدَ إذْ مَشَى
عَسى قَدَمٌ يَخْطُو مَقامًا تَخَطَّاهُ
٢٣٢ - لِنُبْعَثَ يومَ البعثِ تحتَ لِوائِهِ
إذا اللهُ مِن تلكَ الأماكِنِ ناداهُ

* * *

٢٣٣ - وَزُرْنا مَزاراتِ البقيعِ فَلَيْتَنا
هُناكَ دُفِنَّا والمَماتَ رُزِقْناهُ

---

٢٣١ - **وزُرْنا قُبا** : ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان النبى ﷺ يزور قباء أو يأتى قباء راكبًا وماشيًا » ، وفى رواية لهما : « فيصلى فيه ركعتين » ، وفي رواية للبخارى : « أن رسول الله ﷺ كان يأتى مسجد قباء كل سبت راكبًا وماشيًا ، وكان عبد الله يفعله » .

٢٣٣ - **فليتنا هناك دُفِنَّا** .. إلخ : حيث دُفِن فى البقيع الآلاف من الصحابة رضى الله عنهم وأهل البيت وأزواج رسول الله ﷺ وأتباعه ، والتابعين الأبرار ، وقال ﷺ : « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإنى أشفع لمن يموت بها » ، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدعو : « اللهم ارزقني شهادة فى سبيلِكَ ، واجعل موتى فى بلد رسولك » .

٢٣٤ – وحَمْزةَ زُرْناهُ وَمَنْ كانَ حَوْلَهُ
شَهيدًا وأُحُدًا بالعيونِ شَهِدْناهُ
٢٣٥ – ولمَّا بَلَغْنا مِن زِيارةِ أحمدٍ
مُنانا حَمِدْنا رَبَّنا وشَكَرْناهُ
٢٣٦ – ومِنْ بَعْدِ هٰذا صَاحَ بِالبَيْنِ صَائحٌ
وقالَ ارْحَلُوا يا ليتَنا مَا أَطَعْناهُ
٢٣٧ – سمِعْنا لَهُ صوتًا بتشتيتِ شَمْلِنا
فيا مَا أَمَرَّ الصوتَ حينَ سَمِعناهُ

* * *

٢٣٨ – وقُمْنا نَؤُمُّ المصطفى لِوَداعِهِ
ولا دَمْعَ إلا للوَدَاع صَبَبْناهُ
٢٣٩ – ولا صَبْرَ كيفَ الصَّبْرُ عِندَ فِراقِهِ
وهَيهاتَ إنَّ الصَّبْرَ عَنْهُ صَرَفناهُ

---

٢٣٨ – **نَؤُمُّ** : نقصد .

٢٤٠ – أَيَصْبِرُ ذُو عَقْلٍ لِفُرْقَةِ أحمدٍ
فَلَا والذِى مِنْ قابِ قَوْسَيِنِ أَدْناهُ
٢٤١ – فَوَاحَسْرَتاهُ مِنْ وَدَاعِ محمَّدٍ
وأَوَّاهُ مِنْ يومِ التفرُّقِ أَوَّاهُ
٢٤٢ – سأبكى عليهِ قَدْرَ جُهْدِى بناظِرٍ
مِنَ الشَّوْقِ ما تَرْقَى مِنَ الدَّمْعِ غَرْباهُ
٢٤٣ – فيا وَقْتَ تَوْدِيعى لَهُ مَا أَمَرَّهُ
وَوَقتَ اللِّقَا واللهِ ما كانَ أَحْلاهُ
٢٤٤ – عَسَى اللهُ يُدْنِينى لأحمدَ ثانِيًا
فيا حَبَّذا قُرْبُ الحبيبِ ومَدْناهُ

---

٢٤٠ – **قاب قوسين** : القاب والقِيب بمعنى القَدْرِ ، وقال بعضهم فى قوله عز وجل : ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ ؛ أراد قابَىْ قوس ، فَقَلَبَهُ ، وقيل : قاب قوسين ، طول قوسين ، وفى الحديث : « لقابُ قَوْسِ أحدِكم من الجنة ، أو قِيدُ سَوْطِهِ خيرٌ من الدنيا وما فيها » .

٢٤١ – **أَوَّاه** : كلمة تقال عند الشَّكاية أو التوجُّع .

٢٤٢ – **رقأ الدمع** : سكن، **غَرْباه**: مثنى غَرْب– بالفتح– أضيف إلى الضمير: هو عِرق فى مجرى الدمع، وقيل فى العين يسقى، ولا ينقطع سقيه.

٢٤٥ – فيا رَبِّ فارْزُقْنِي لِمَغْنَاهُ عَوْدَةً
تُضَاعِف لنا فيهِ الثّوابَ وَتَرْضَاهُ
٢٤٦ – رَحَلْنا وخَلَّفْنا لَدَيْهِ قُلُوبَنا
فكم جَسَدٍ مِنْ غيرِ قَلْبٍ قَلَبناهُ
٢٤٧ – ولمَّا تَرَكْنا رَبْعَهُ مِنْ وَرائِنا
فلا ناظِرٌ إلا إليهِ رَدَدْناهُ
٢٤٨ – لِنَغْنَمَ منهُ نَظْرَةً بَعْدَ نَظْرَةٍ
فلما أَغَبْنَاهُ السرُورَ أَغْبَنْاهُ
٢٤٩ – فَلَا عَيْشَ يَهْنَى مَعْ فِرَاقِ محمدٍ
أأفْقِدُ مَحْبُوبِي وَعَيْشِيَ أَهْنَاهُ
٢٥٠ – دَعُونى أَمُتْ شَوْقًا إليهِ وَحُرْقَةً
وَخُطُّوا عَلى قَبرِى بِأَنِّى أَهْوَاهُ

* * *

---

٢٤٨ – السرور بالنصب معمول لفعل محذوف يفسره « أغبناه » ، أى : أغبنا السرور لما أغبناه .

٢٥٠ – « وخطوا على قبرى » إلخ : صح الحديث عن جابر رضى الله عنه بنهى رسول الله ﷺ عن الكتابة على القبر كما فى سنن أبى داود =

٢٥١ – فيا صَاحِبي هٰذى التي بى قد جَرَتْ
وهٰذا الذي فى حَجِّنا قد عَمِلْناهُ
٢٥٢ – فإنْ كنتَ مُشتاقًا فبادِرْ إلىٰ الحِمىٰ
لِتَنْظُرَ آثارَ الحبيبِ ومَمْشاهُ
٢٥٣ – وَتَحْظَى ببيتِ اللهِ مِنْ قبلِ مَنْعِهِ
كأنَّا بِهِ عَمَّا قليلِ مُنِعْناهُ

= والنسائى ، والترمذى ، والحاكم ، وصححه ، ووافقه الذهبى ، وقال الناظم رحمه الله فى « سبل السلام » : (وقد وردت الأحاديث فى النهى عن البناء على القبور ، والكتب عليها ، والتسريج ، وأن يزاد فيها وأن توطأ) اهـ . (٢ / ١٤٧) .

٢٥٣ – **من قبل منعه** : لعله يشير إلى احتمال قرب الأجل ، أو طروء العوارض من مرضٍ عائقٍ،وغيرِهِ ، وقد تكون الإشارة إلى اغتنام حج البيت قبل تتابع أشراط الساعة والتى من آخرها هدم الكعبة المشرفة ، قال رسول الله ﷺ : « استمتعوا من هذا البيت ، فإنه قد هدم مرتين ، ويرفع فى الثالثة » .

رواه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعًا :
ابن خزيمة فى « صحيحه » (١٢٩/٤) ، وابن حبان (٩٦٦)، والحاكم (٤٤١/١) ، وانظر : « السلسلة الصحيحة » رقم (١٤٥١).

٢٥٤ – أليسَ تَرَى الأشْراطَ كيفَ تتابَعَتْ
فبادِرْ واغْنَمْهُ كما قد غَنِمْناهُ

* * *

٢٥٥ – إلى عَرَفاتٍ عَاجِلِ العُمْرَ واسْتَبِقْ
فَثَمَّ إلٰهُ الخَلْقِ يُسْبِغُ نُعْمَاهُ
٢٥٦ – وعَيِّدْ مَعَ الحُجَّاجِ يا صاحِ فى مِنًى
فَعِيدُ مِنًى أعْلاهُ عِيدًا وأسْناهُ
٢٥٧ – وَضَحِّ بها واحْلِقْ وسِرْ مُتَوَجِّهًا
إلى البيتِ واصْنَعْ مثلَ ما صَنَعْناهُ
٢٥٨ – وكُنْ صَابِرًا إنا لَقِينا مَشَقَّةً
فإنْ تَلْقَهَا فاصْبِرْ كَصَبْرٍ صَبَرْناهُ
٢٥٩ – لقد بَعُدَتْ تلكَ المعالِمُ والرُّبَى
فكم من رَواحٍ مَعْ غُدُوٍّ غدوناهُ

---

٢٥٤ – **الأشراط** ، جمع شَرَط : علامات الساعة والقيامة .

٢٥٩ – **الرُّبَى** : بالضم – جمعٌ ، والرباة واحدة، وهي ما ارتفع من =

٢٦٠ - فبـادِرْ إليها لا تكُـنْ مُتَوانِيًـا
لعلكَ تَحْظَى بالذى قد حَظِينـاهُ
٢٦١ - وَحُجَّ بمالٍ مِنْ حَلالٍ عَرَفْتَهُ
وإيــاكَ والمــالَ الحــرَامَ وإيــاهُ
٢٦٢ - فَمَنْ كانَ بالمالِ المُحَرَّمِ حَجُّهُ
فَمِنْ حَجِّهِ واللهِ مـا كانَ أَغْنـاهُ
٢٦٣ - إذا هُوَ لَبَّى اللهَ كانَ جوابهُ
مِنَ اللهِ لا لَبَّـيْكَ حَـجٌّ رَدَدْنـاهُ
٢٦٤ - كذلكَ جاءنا فى الحديث مُسَطَّرًا
ففي الحَجِّ أَجْرٌ وافِرٌ قد سَمِعناهُ

= الأرض ، **الرواح** : العشى ، أو الوقت من زوال الشمس إلى الليل ، والغدو : البكرة .

غدَيْناه : من غَدِىَ ، وغاداه : باكره ، يقال : غاديتُه مع صياح الديك .

٢٦٠ **متوانيًا** : وَنَى فى الأمر : فَتَر ، وضَعُف ، وكَلَّ ، وأعْيا .

٢٦٤ **كذلك جاءنا فى الحديث مسطرًا** : يشير إلى ما رُوى عن أبى هريرة =

٢٦٥ – ومِن بعد حَجٍّ سِرْ لمسجدِ أحمدٍ
وَلَا تَخْطَهُ تَنْدَم إذا ما تَخَطَّـاهُ
٢٦٦ – فَوَا أَسَفَ السَّارِى إذا ذُكِرَ الحِمىٰ
إذا رَبْعَ خيـرِ المُرْسَلِيـنَ تَخَطَّـاهُ

= رضى الله عنه مرفوعًا : (إذا خرج الحاجُّ حاجًّا بنفقة طيبة ، ووضع رجله فى الغَرْزِ فنادى : « لبيك اللهم لبيك » ، ناداه منادٍ من السماء : « لبيك وسعديك ، زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحَجُّك مبرور غيرُ مأزور » ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغَرْز ، فنادى : « لبيك » ناداه منادٍ من السماء : « لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك مأوزر غير مأجور ») قال المنذرى : (رواه الطبرانى فى « الأوسط » ، ورواه الأصبهانى من حديث أسلم مولى عمر بن الخطاب مرسلًا مختصرًا) اهـ . وقال الهيثمي . (فيه سليمان بن داود اليمامى وهو ضعيف) اهـ . من « المجمع » (٣/٢٠٩-٢١٠)، وكذا ضعفه البزار كما فى «كشف الأستار» (٢/٦).

٢٦٥ – **ولا تخطه** : نَهْيٌ مِن: خطا يخطو- ناقصًا- أي لا تتجاوزه إلى غيره من الوطن ونحوه معرضًا عن زيارة مسجده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، أراد أن منْ شَدَّ رَحْله من كل فَجٍّ عميقٍ إلى بيت الله الكريم، ثم بَلَّغَهُ رَبُّه مرادَه، بتوفيقه وتيسيره عليه، فليس من المرجوّ أن =

٢٦٧ – وَوَالَهَفَ الآتِى بِحَجٍّ وعُمْرَةٍ
إذا لَمْ يُكَمِّلْ بالزيارةِ مَمْشاهُ
٢٦٨ – يُعَزَّى على ما فاتَهُ مِن مَزارِهِ
فقد فاتَهُ أَجْرٌ كثيرٌ بِأُخْراهُ
٢٦٩ – نَظَرْناهُ حَقًّا حينَ بانَتْ رِكابُنا
على طَيْبَةٍ حَقًّا وصِدْقًا نظرناهُ
٢٧٠ – وزادَتْ بنا الأشواقُ عِنْدَ دُنُوِّنا
إليها فما أَحْلَى دُنُوًّا دَنَيْناهُ
٢٧١ – وَلَمَّا بَدَتْ أَعْلامُها وَطُلُولُها
تَحَدَّرَتِ الرُّكْبانُ عَمَّا رَكِبناهُ

= يأمره إيمانه وحبه نبيه ﷺ بأن يُفَرِّطَ ، ويقصر همته عن قَطع الأميال القليلة ، أو صرف الدراهم اليسيرة فى لقاء محبوبه الرؤوف الرحيم ، والنظر إلى آثاره المباركة ، ومقاماته الميمونة مستعجلًا الوصول إلى وطنه ، ثم مع ذلك لو رجع لقلة الزاد أو نحوها من الموانع؛ لندم ندامة تتقطع معها نفسه حسرات ، ثم لا يهنؤه مقامه كائنًا ما كان ، فكيف تكون حسرة من تخلف عن قدرة ويَسار ؟!

٢٧٠ – **دَنَيْناه** : لغة فى دَنَوْنا .

٢٧١ – **طُلُولها** : الطلول : جمع طَلَل : ما شَخَصَ من آثار الدار .=

٢٧٢ - وَسِرْنـا مُشَاةً رِفْعَـةً لمحمـدٍ
حَثَثْنا الخُطَا حتى المُصَلَّى دَخَلْناهُ

٢٧٣ - لِنَغْنَمَ تضعيفَ الثوابِ بمسجدٍ
صلاةُ الفَتَـى فيـهِ بألـفٍ يُوَفَّـاهُ

٢٧٤ - كذلكَ فاغْنَمْ فى زيارةِ طَيْبَةٍ
كما قد فَعَلْنَا واغْتَنِمْ ما غَنِمْنـاهُ

٢٧٥ - فَإِذْ ما رَأَيْتَ القبرَ قبرَ محمدٍ
فلا تَدْنُ مِنهُ ذاكَ أَوْلَـى لِعُلْيَـاهُ

٢٧٦ - وَقِفْ بِوَقـارٍ عِنـدهُ وَسَكِينـةٍ
وَمَثِّـلْ رسولَ اللهِ حَيًّـا بِمثـوَاهُ

= تحدّرت : من التحدر ، وهو النزول ، أي نزلت الركبان عن المراكب ، وساروا مشاة .

٢٧٢ - **حثثنا** : أسرعنا .

٢٧٣ - **بألفٍ يُوَفَّاه** : إشارة إلى ما ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام » .

٢٧٥ - **فإذْ ما** : « ما » زائدة .

٢٧٧ – وَسَلِّمْ عليهِ والوزيرَيْنِ عِندهُ
وَزُرْهُ كما زُرْنا لِتَحْمَدَ عُقْباهُ
٢٧٨ – وبَلِّغْهُ عَنَّا لا عدِمْتَ سلامَنَا
فأنت رسولٌ للرسولِ بَعَثْناهُ
٢٧٩ – ومَنْ كانَ مِنَّا مُبْلِغًا لسلامِنا
فإنَّا بمِبلاغِ السلامِ سَبَقناهُ

* * *

٢٨٠ – فَيَا نِعمةً لله لَسْنا بِشُكْرِها
نَقُومُ ولو ماءَ البحورِ مَدَدْناهُ
٢٨١ – فنَحْمَدُ رَبَّ العَرْشِ إذْ كانَ حَجُّنا
بِزَوْرَةِ مَنْ كانَ الخِتامَ خَتَمْناهُ

---

٢٧٨ - **عَدِمَ** : فَقَدَ ، عُدِم : حُرِمَ . « **وَبَلِّغْهُ عنا** » إلخ : عَدَّ بعض أهل العلم تحميلَ الحجاجِ والزوارِ السلامَ إلى النبى ﷺ من البدع المحدثة التى لم تعهد فى الصدر الأول ، والله تعالى أعلم .

تم التعليق على غريب القصيدة ، وتبيين ما أمكن من خفاياها ، والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وبالله ربنا التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٢٨٢ - عليكَ سلامُ اللهِ ما دامَتِ السَّما
سلامٌ كما يَبْغِـى الإلٰـهُ وَيَـرْضَاهُ

تنبيه هام

ثم وقفت على كتاب « إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام » للعلامة المحقق الأستاذ الشيخ حسن محمد المشاط ، فى طبعته الثالثة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، مطابع النبوى - جُدَّة .

ورأيته ألحق نفس هذه القصيدة تحت اسم : « القصيدة الذهبية ، والحَجة المكية ، والزورة المحمدية » منسوبة إلى العلامة محمد بن رشيد البغدادى ، بتعليق وضبط العلامة حسن محمد المشاط ، الذى افتتح تعليقه بقوله : [هذه المنظومة الذهبية للعلامة مجد الدين أبى عبد الله محمد أبى بكر الشهير بابن رشيد البغدادى صاحب (الوترية فى

مدح خير البرية) المتوفى سنة ٦٦٢ هـ ، كما ذكره العلامة إسماعيل باشا فى « هداية العارفين فى أسماء المؤلفين » ج ٢ ص ١١٧ ، والعلامة الفقيه محمد الحطاب المتوفى سنة ٩٥٤ هـ فى حاشيته على مختصر خليل فى الفقه المالكى ، وله ذكر أيضًا فى الجزء الثانى من « كشف الظنون » ، فنِسبتها إلى العلامة محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ هـ غير صحيحة ، ولعلى أقف على ترجمة مفصلة لابن رشِيد رحمه الله] انتهى ، فليحرر .

* * *

☼ فهرس موضوعات القصيدة ☼

الموضوع رقم الصفحة

المقدمة ٣

ترجمة مؤلف القصيدة ٨

قصيدة « ذكرى الحج وبركاته » ١٥

ذكر البيت والطواف ٢٣

الإحرام من الميقات ٢٩

رؤية البيت ٣٥

طواف القدوم ٣٦

المبيت بمنى ، والمسير إلى عرفات ٤٠

الوقوف بعرفة ٤٢

ذكر خزي إبليس اللعين ٤٨

الإفاضة ، والمبيت بمزدلفة ، وذكر الله عند المشعر الحرام ٥٠

نزول منى ، والرمى ، والحلق ، والنحر ٥٢
النَّفْر من منى ٥٤
طواف الإفاضة ٥٦
الصلاة بالمقام والشرب من زمزم والسعى ٥٨
تمام الحج ، والتحلل الثانى ٥٩
ذكر أقسام الدعاء بعد تمام النسك ٦٠
طواف الوداع ٦١
ذكر الرحيل إلى طيبة ، وزيارة النبى ﷺ ٦٣

* تم بحمد الله *

* * *

[illegible]
٤٥٢

دار الحرمين للطباعة
٧٢ ش مصر والسودان ــ حدائق القبة
القاهرة ت: ٨٢٠٣٩٢ فاكس: ٢٤٧٠٧٣٥